



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان :

العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في
القرآن الكريم (دراسة نماذج)

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستري في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة(ة):

مروة سلطاني

إشراف الأستاذ(ة) الدكتور(ة): كمال علوش

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د سميرة بن موسى	محاضر ب	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أ.د كمال علوش	أستاذ	مشرفا و مقرا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
أ.د محمد رضا عياض	أستاذ	ممتحنا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

2025-2026 م / 1447-1448 هـ

العنوان

العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في
القرآن الكريم (دراسة نماذج)



الإهداء

الحمد لله على لذة الإنجاز والوصول والحمد لله عند البدء والختام

وبكل حبه أهدي ثمرة تخرجي ونجاحي:

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب ومن دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، من علمني أن

النجاح كفاح وسلاحه العلم والمعرفة داعمي وسندي بعد الله فخري واعتزازي (والدي)

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، واحتضني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها،

إلى القلب الحنون إلى سر قوتي جنتي (والدتي)

إلى من ساندني بكل حبه وأزاح عن طريقي المتاعب ممهدا لي الطريق زارعا لي الثقة والإصرار

بداخلي وأضاء لي الدرب فكل خطوة أخطيها كنتم لي العبد والسند (إخوتي وأخواتي)

إلى صديقاتي بالسكن الجامعي: أية و أمينة وأميمة شكرا على كل الدعم الذي قدمتموه شكرا

على كل شيء..





شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمدُه سبحانه وتعالى على توفيقه لي في إنجاز
هذا العمل

أتقدم بخالص الشكر ومعظيم الامتنان إلى كل من ساهم في إتمام هذا البحث، وأخص
بالتذكر المشرف {الدكتور كمال علوش} على ما قدمه من توجيهات قيمة ونصائح
سديدة كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أساتذتي الكرام الذين أفادوني بعلمهم طوال مسيرتي
الدراسية، وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد.
وفي الأخير أرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى وأن يلقى القبول والفائدة.



ملخص :

تعالج الدراسة: موضوع العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في القرآن الكريم، وتهدف إلى الكشف عن طبيعة الألفاظ الدالة على الإشارة الجسدية، وبيان العلاقات التي تربط بينها داخل الحقل الدلالي الواحد، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي انسجم مع طبيعة البحث وتضمن تحليل دلالات الإشارات الجسدية ضمن هذه العلاقات في سياقاتها القرآنية وتصنيفها وفق ما تقتضيه أصناف العلاقات الدلالية كالترادف والاشتراك والتضاد وعلاقة الجزء بالكل والاشتمال، وقد بينت الدراسة أن ألفاظ الإشارة الجسدية في القرآن الكريم تندرج ضمن نظام دلالي دقيق تسهم فيه العلاقات الدلالية في توجيه المعنى وإثرائه داخل السياق القرآني .

الكلمات المفتاح:

الإشارة الجسدية، العلاقات الدلالية، الحقل الدلالي، لغة الجسد في القرآن الكريم.

Abstract:

this study deals with the semantic relationships in body language terminology in the nature of semantic terms and a statement of the relationships that connect them in the semantic field this study has been adopted the descriptive system that includes the analysis by tracing these words in their context in holy quoran as well as their classification according to the semantic relationships such as synonymy, subscription and antonymy, this study revealed that the body language terminology in the holy quoran falls within a precise semantic system that the semantic relationships contribute in it for guiding and enriching meaning within its quoraic context.

Key words :

body language, semantic relationships, semantic field, body language in the holy quoran.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هدى للناس، وجعل فيه من أسرار البيان وبلاغة التعبير ما يعجز عنه الوصف، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن اللغة القرآنية تعد من أسمى صور التعبير اللغوي وأرقاها، إذ تمتاز بدقة اختيار ألفاظها، وعمق دلالاتها، وانسجام تراكيبها، فلا يأتي اللفظ فيها اعتباطاً، بل يوضع في موضعه بدقة ليؤدي معنى محدد في سياق معين، كما تتسم هذه اللغة بثرائها الدلالي، حيث تتداخل المعاني وتتعدد بتعدد السياقات، مما يفتح المجال أمام الباحث للكشف عن أوجه جديدة من الإعجاز البياني، ولا تقتصر دلالة الألفاظ القرآنية على معناها الظاهر فحسب، بل تتجاوز ذلك لتشمل أبعاداً نفسية وتعبيرية، خاصة في الألفاظ المرتبطة بالإشارة الجسدية التي تعكس حالات الإنسان وانفعالاته في مواقف مختلفة ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث موسوماً ب: العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في القرآن الكريم (دراسة نماذج)

ومن جملة الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع نذكر منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي:

- الرغبة في إبراز ثراء الدلالة في القرآن الكريم خاصة فيما تعلق بألفاظ الإشارة الجسدية وما تحمله من معان متعددة في القرآن الكريم
 - الاهتمام بدراسة العلاقات الدلالية في حقل الإشارة الجسدية في القرآن الكريم بوصفها من أهم موضوعات الدلالة في اللسانيات الحديثة
 - محاولة الإسهام في الدراسات القرآنية واللسانية من خلال تحليل حقل دلالي محدد وهو حقل ألفاظ الإشارة الجسدية.
- وتتمثل أهداف هذه الدراسة فيما يلي:
- الكشف عن مفهوم الإشارة الجسدية وبيان أبعادها الدلالية في القرآن الكريم

- إبراز العلاقات الدلالية التي تربط بين مختلف الإشارات الجسدية، مثل الترادف والتضاد والاشتراك وعلاقة الجزء بالكل والاشتغال.

- بيان دور السياق القرآني في تحديد المعنى الدلالي للإشارة الجسدية

- تحليل الدلالات التي تحملها هذه الألفاظ في السياق القرآني

ولتوضيح معالم هذه الدراسة جاءت الإشكالية كالآتي:

- كيف تظهر العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في القرآن الكريم؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات منها:

- كيف تسهم الإشارة الجسدية في القرآن الكريم في إنتاج المعنى خارج حدود اللفظ المباشر؟

- هل تتغير دلالة الإشارة الجسدية بتغير السياق أم تحافظ على معنى ثابت؟

أما بالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة فقد اتبعت المنهج الوصفي الذي يقوم على الوصف واستعنت بأداة التحليل، وصف الإشارة الجسدية الموجودة في القرآن الكريم

تحليل دلالاتها داخل السياق القرآني وتخريج العلاقات الدلالية التي تشكل حقلها .

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعت خطة محكمة تقوم على مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي، حيث جاء الفصل النظري معنونا ب: "العلاقات الدلالية ولغة الإشارة الجسدية"، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، جاء الأول معنونا ب: الحقل الدلالي عند العرب والغرب (المفهوم) والثاني ب: العلاقات الدلالية (المفهوم والأنواع) والثالث بعنوان الإشارة الجسدية وتضمن (الإشارة الجسدية (المفهوم) ولغة الجسد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وفي التراث العربي في الشعر والنثر)، أما الفصل التطبيقي جاء تحت عنوان العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية)، وقد تضمن هو الأخير خمس مباحث معنونة ب

:المبحث الأول عنونته بعلاقة الترادف في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية وتضمن دلالات مختلفة، وعنونت المبحث الثاني بعلاقة التضاد في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية وجاءت دلالاته متنوعة، أما المبحث الثالث فوسمته بعلاقة الجزء بالكل في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية واشتمل أيضا هو على دلالات مختلفة، وعن المبحث الرابع فجاء بعنوان علاقة الاشتراك في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية وتضمن عدة دلالات متنوعة، أما عن المبحث الخامس وهو المبحث الأخير فوسمته بعلاقة الاشتمال في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية وتضمن تنوعا دلاليا مهما على قلته .

وقد ختمت بحثي بأهم النتائج المتوصل إليها ثم قائمة المصادر والمراجع.

ومن جملة الدراسات السابقة التي تمت بصلة مع بحثي وهي كالآتي:

- دلالات الحركة الجسمية في الخطاب القرآني لكمال علوش أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، وقد تضمنت جزئية تتحدث عن العلاقات الدلالية في الإشارة الجسدية .
- الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم لمحمد الأمين موسى أحمد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه و تناول فيها الإتصال غير اللفظي ومفهومه و جراسة التعبيرات الوجهية و الإيماء.
- لغة الجسد في القرآن الكريم لأسامة جميل ربابعة أطروحة لنيل شهادة الماجستير.
- دلالات الحركة الجسدية في الخطاب القرآني لولد النبوة يوسف أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تناول فيها الاتصال و تفرق بين الاتصال اللفظي المكتوب و المنطوق و الاتصال غير اللفظي.

ومن أهم المصادر الأساسية التي ركز عليها بحثي وهي:

كتب التفاسير ومنها: التحرير والتنوير لابن عاشور، الجامع لأحكام القرآن
القرطبي، صفوة التفاسير لعلي الصابوني، تفسير الطبري لابن جرير الطبري، في ظلال
القرآن الكريم لسيد قطب

أما بالنسبة للمعاجم فقد اعتمدت على المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم
لمحمد فؤاد عبد الباقي وفيما يخص المراجع منها علم الدلالة لأحمد مختار عمر
والتواصل الاجتماعي لحليمة قادري.

وعن الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث هي:

- صعوبة تصنيف بعض الألفاظ في العلاقات الدلالية مثل الاشتمال والتضمن
والجزء بالكل.
- الاختلاف في آراء المفسرين واللغويين حول معاني بعض الألفاظ الجسدية مما
خلق نوعاً من الصعوبة في التحليل.
- ضيق الوقت حيث أن البحث يتطلب مراجعة كل الآيات المتعلقة بالألفاظ الإشارة
الجسدية وتحليلها دلالياً وبدقة.

وفي الأخير أشكر الله تعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل، كما لا أنسى أن أتوجه
بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وتوجيهاته
المفيدة والقيمة والله ولي التوفيق.

مروة سلطاني

ورقلة في : 2026/05/16

الفصل النظري



الفصل الأول: العلاقات الدلالية والإشارة الجسدية

المبحث الأول: الحقل الدلالي عند العرب والغرب (المفهوم).

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية (المفهوم والأنواع)

المبحث الثالث: الإشارة الجسدية

توطئة:

يعد البحث في الدلالة من أهم مجالات الدراسة اللغوية ، اذ يهتم بدراسة المعنى و العلاقات القائمة بين الألفاظ داخل اللغة ، و قد أدرك اللغويون منذ القديم أن الكلمات لا تعيش منعزلة عن بعضها ، بل ترتبط فيما بينها بروابط دلالية متعددة تجعلها تنتمي إلى مجموعات أو حقول متقاربة في المعنى ، ومن هنا ظهرت فكرة الحقل الدلالي التي تقوم على جمع الألفاظ التي تتقارب دلاليا ضمن إطار واحد يعبر عن مجال معين من مجالات الحياة ، و قد عالج هذا المفهوم عدد من اللغويين في الدراسات اللسانية الحديثة في الغرب ، كما يمكن تتبع جذوره في التراث اللغوي العربي من خلال جهود العلماء في تصنيف الألفاظ و ربطها لمعانيها و سياقات استعمالها ، لذلك فإن دراسة الحقل الدلالي تستلزم الوقوف عند إسهامات كل من اللغويين العرب و الغرب في تناول هذا المفهوم و تطوره.

المبحث الأول: الحقل الدلالي عند العرب والغرب (المفهوم)

1- الحقل الدلالي عند العرب:

لقد كان السبق للعرب في طرق موضوع الحقل الدلالي الذي تناولوه تحت مسمى معاجم الموضوعات أو المجالات وفي هذا الصدد يقول محمد سليمان ياقوت في كتابه (معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث) : أن " نظرية المجالات الدلالية بالمفهوم السابق الذي بسطناه إنما هي ذات أصول عربية ، و يتضح ذلك في المنهج الذي اتبعه أصحاب الرسائل اللغوية و معاجم الموضوعات في جمع ألفاظ اللغة التي تندرج تحت معنى واحد ، و هذا يدل على أصالة التأليف المعجمي عند القدماء و على دقة الدرس اللغوي و علميته ، لأن العرب تنهوا قبل نهاية القرن الثالث الهجري إلى أن : « ابن اللغة » ربما يكون لديه معنى في ذهنه يريد لفظة واحدة تعبر عنه ، و لا يسعفه محصوله اللغوي ، لذلك يأتي المعجم الموضوعي و يقدم له هذا اللفظ الخاص بالمجال

الدلالي الذي يبحث عنه ¹. وهذا يعني أن نظرية الحقول الدلالية ذات أصول عربية قديمة ، حيث اتبع علماء اللغة العرب منهجا دقيقا في دراسة الكلمات ومعانيها ، و قد ألف عدة علماء مثل سبويه و الخليل بن أحمد الفراهيدي و ابن فارس و غيرهم عدة معاجم موضوعية و رسائل لغوية التي تجمع الكلمات وفقا لمعانيها وتخصصاتها ، بدل ترتيبها فقط حسب الجذر، ويظهر من ذلك أصالة التأليف المعجمي عند القدماء ودقة دراستهم اللغوية وعلميتهم في فهم الكلمة و علاقتها بالكلمات الأخرى ، و لاحظ العرب قبل نهاية القرن الثالث الهجري أن المتحدث أحيانا يحتاج إلى كلمة معينة للتعبير عن معنى محدد لكنه قد لا يجدها في محصوله اللغوي اليومي ، لذا جاء المعجم الموضوعي ليقدم له الكلمات المناسبة ضمن المجال الدلالي الذي يبحث عنه ، مما يسهل عليه التعبير الدقيق عن معناه

وفي السياق نفسه قال أحمد عزوز: "والذي يذكر بالضرورة هو أن اللغويين العرب القدماء تفتنوا تطبيقيا وممارسة في وقت مبكر إلى فكرة الحقول ²."

غير أنهم لم يضعوا مفهوما للحقل الدلالي بصيغته الاصطلاحية الحديثة لكن مارسوه تطبيقيا وجمعوا الألفاظ المتقاربة في المعنى وربطوا بينها بعلاقات دلالية مختلفة كالترادف والاشتراك ودرسوا معانيها في سياقاتها.

لقد عمل العرب على جمع الألفاظ التي تشترك في معنى عام واحد وتصنيفها ضمن موضوعات متقاربة وتجلّى ذلك في الرسائل اللغوية التي تقوم على معيارين: " أبجدي يوضح معنى الألفاظ المشتركة في حرف معين ودلالي يبين معنى المفردات التي تدور حول مفهوم معين وفي هذا المجال الأخير وضعوا رسائل لغوية كثيرة على شكل مجموعات دلالية تتعلق كل منها بموضوع مفرد، كالإبل والشاة والفرق والنبات ومنها خلق

¹ محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة 2002م، ص:315

² أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب، دمشق العرب، ص:16

الإنسان للأصمعي واللبن والمطر والشجر لإبن زيد الأنصاري والنبات لأبي حنيفة الديتوري والخيّل لأبي عبيدة، وهذه الأخيرة تشكل أهم الأعمال التي طبعت هذه المرحلة فكانت الأساس في وضع اللبنة الأولى للمعاجم العربية، كما عرفت فيما بعد¹. ومعاجم الموضوعات "والتي تعتبر مرحلة التأليف العزيز في موضوع دلالة الألفاظ، وفيها جمعت مواد الرسائل بإتقان وإحكام، ووضعت في معاجم متعددة يمكن توزيعها كالآتي:

- المعاجم الصوتية: وهي التي ترتب الكلمات، تبعا للمخارج الصوتية وطريقة التقاليد و يمثلها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي
- المعاجم الهجائية: وهي التي تعتمد على الترتيب الأبجدي (بحسب الأصل الأخير أو الأول للكلمة مثل "الصحاح" للجوهري.
- المعاجم المضمونية (الموضوعية): وهي المرتبة حسب المعاني والمقصودة في هذا المجال الدراسي، وتسمى أحيانا، معاجم المتوارد... ومنها: جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر²...

2- الحقل الدلالي عند الغرب:

تعددت مفاهيم الحقل الدلالي ومن جملتها تعريف ستيفن أولمان الذي يقول "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"³ وفي السياق نفسه عرفه جون ليونز أنه: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"⁴ أي أن الحقل الدلالي هو مجموعة من مفردات اللغة ترتبط فيما بينها بمعنى مشترك فتكون مجالا دلاليا واحدا

¹ عمار شلواي العرب ونظرية الحقول الدلالية، مجلة المخير، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثالث، 2006، ص: 316

² عمار شلواي المرجع نفسه، ص: 317/318

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2005، ص: 79

⁴ فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005، ص: 174

يعبر عن جانب معين من الخبرة الإنسانية ، و بذلك فإن الألفاظ داخل هذا الحقل لا تكون متفرقة أو معزولة بل يجمعها إطار معنوي واحد و تقوم بينها علاقات دلالية مختلفة و من أمثلته :

- حقل الأعضاء : اليد ، العين ، الرأس ، الوجه ، الرجل.
- حقل الطبيعة : شمس ، قمر ، بحر ، شجر ، جبل ، نهر.

كما أورد الدارسون تعريفات مختلفة للحقل الدلالي من أشهرها ما أورده بيرلورا (P.lerat) بقوله "مجموعة من الألفاظ (mots) المرتبطة فيما بينها ارتباطا ضيقا ويحكمها غالبا لفظ واحد عام (Terme)¹".

وقد بين إبسن عام 1924 أن الحقل الدلالي و الحقل الاشتقاقي يختلفان ، و يوجد فرق بينهما حيث قال : " و بالإضافة إلى ذلك فإن كلمات خاصة لا تقف وحيدة في اللغة و لكنها ترتبط بمجموعة دلالية ، و لا يعني ذلك بأنها مجموعة اشتقاقية " ² و عليه فالحقل الاشتقاقي هو مجموعة من الألفاظ التي تشترك في جذر لغوي واحد رغم اختلاف صيغها الصرفية و معانيها الجزئية . و من أمثلة ذلك الكلمات المشتقة من الجذر (كتب) وهي : كاتب، مكتوب، كتاب، مكتبة، كتابة.

أما الحقل الدلالي هو مجموعة من الألفاظ التي ترتبط فيما بينها بمعنى عام مشترك فتندرج ضمن مجال دلالي واحد و قد ذكرنا حقل الألوان الذي يضم تحته : أحمر و أصفر...كما أن " البحث في العلاقات الدلالية استدعى بالباحثين الغربيين التطرق لأنواع المعنى التي ميز فيها اللغويون الكثير ومنها : المعنى الأساسي أو التصوري الذي تشكله الملامح الدلالية أو التصويرية ، كتميز المرأة عن الرجل بلامح الأنوثة

¹ ابن عيسى عسو أرابيط ، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط ، ط 1 ، 2016، ص: 45

² محمد جاد الرب ، نظرية الحقول الدلالية و المعاجم المعنوية عند العرب ، مجلة مجمع اللغة العربي ، العدد 71 ، 1992 ، ص: 215 .

، واشتراكها معه في البلوغ ، إضافة إلى المعنى الثانوي الإضافي الذي يشير إليه اللفظ والمعنى الأسلوبى ، والمعنى النفسى والمعنى الإيحائي "1.

المبحث الثاني : العلاقات الدلالية (المفهوم والأنواع)

1- العلاقات الدلالية:

تندرج العلاقات الدلالية ضمن القضايا المحورية في علم الدلالة ، إذ تعنى بدراسة الروابط المعنوية التي تنظم بين الوحدات المعجمية داخل النسق اللغوي ، فاللغة لا تقوم على ألفاظ متجاورة اعتباطا وإنما على نظام محكم من العلاقات التي تحدد معاني الكلمات من خلال تفاعلها فيما بينها ، كعلاقة الترادف و التضاد و الاشتمال و التنافر والتضمن و علاقة الجزء بالكل والسببية ويسهم الكشف عن هذه العلاقات في تعميق فهم الدلالة و إبراز كيفية تشكل المعنى و انتظامه داخل الخطاب اللغوي بصورة دقيقة و منهجية و قد قال في هذا أحمد محمد قدور في العلاقات الدلالية بأنها : "مصطلح لسانی حديث يدل على العلاقة بين الألفاظ من نواحي متعددة كالترادف و الاشتراك ، و التضاد و نحو ذلك ، و قد تولد المصطلح من دراسة الحقول الدلالية ، إذ تبين أن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال علاقتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه

"2.

ومن جملة التعريفات للعلاقات الدلالية نجد أيضا تعريف الدكتور محمد ياسين عليوي الشكري الذي يقول: " وهي الوسيلة الأولى من وسائل الحبكة ، وهي عناصر ربط أو روابط بين المفاهيم التي تتضام في عالم النص ، وأن الحبكة فيه إسناد كبير لمعرفة المتلقي ، و حدسه و تأويل النص فهو سيربط بين جملة وأخرى ، فلو وجد أن هناك حلقة مفقودة او فراغا منقطعا سيما ذلك الفراغ بما تيسر له من معطيات ،

¹كمال علوش، دلالات الحركة الجسمية في الخطاب القرآني -دراسة تحليلية -أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، كلية الآداب واللغات والفنون ، ص:36

²أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 03 ، 1429 ، 2008 ص: 370/369

فالعلاقات على هذا هي روابط إما أن تكون ملحوظة لنا أو ضمنية وهذه تحتاج اجتهاد لخفتها و عدم إدراكها ، فهي تتعدى الترابط الشكلي إلى ما هو أبعد و أعمق¹

و قد أورد هذا الكلام في كتابه المعنون ب (علم اللغة النصي) حيث يهتم علم اللغة النصي بدراسة وسائل التماسك التي تحقق الترابط بين وحدات النص و بين الجمل و الأفكار ، وتسهم هذه الروابط في توجيه عملية الفهم و التأويل إذ يعتمد المتلقي عليها لاستكمال الفجوات الدلالية و إدراك المعنى الكلي للنص ، بما يتجاوز المستوى الشكلي إلى مستوى دلالي أعمق .

إذا العلاقات الدلالية هنا هي روابط معنوية تقوم بين وحدات النص سواء أكانت كلمات أم جملا أم أفكارا و تسهم هذه العلاقات في تحقيق التماسك الدلالي للنص و ضمان انسجامه .

2- العلاقات الدلالية (الأنواع) :

1-2- علاقة الترادف :

يعرف أحمد مختار عمر الترادف قائلا : " هو الذي يتطابق فيه اللفظان تمام المطابقة ، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات " ² و في السياق نفسه يقول الجرجاني في مفهوم الترادف أنه : "عبارة عن الاتحاد في المفهوم وقيل : هو توالي الألفاظ المتعددة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ³ فمما سبق ذكره من التعاريف نجد أن الترادف هو أن كلمتين تختلفان من حيث النطق والصوت وتتفقان من حيث المعنى ، فكلمة طريق لها نفس المعنى مع كلمة سبيل .

¹ محمد ياسين عليوي شكري ، علم اللغة النصي ، أبحاث تطبيقية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2022 ، ص: 58-59

² أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، مصر ، ط 5 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص: 220

³ الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات تح ، محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ط ، دت ، ص: 50

ويعرفه آخرون هو: "مجموع المفردات التي يجوز أن تحل لها مفردة محل أخرى دون أن يتغير المعنى كثيرا نحو (سيف، عضب) و (ليث، أسد) و (حائط، جدار) و (جلس و قعد)، فالاختلاف بين هذه الوحدات شكلي في عمومته"¹

إذا تعد علاقة الترادف من العلاقات الدلالية الأفقية التي تقوم بين مفردتين أو أكثر داخل الحقل الدلالي الواحد، و تتحقق هذه العلاقة عندما تتقارب دلالات الألفاظ تقاربا كبيرا بحيث يمكن أن تحل إحداها محل الأخرى في السياق دون أن يحدث تغير في المعنى العام، و تقوم علاقة الترادف على قاعدة أساسية مفادها "اختلاف شكلي + ائتلاف دلالي = ترادف"² أي اختلاف شكلي يقابله تقارب أو تماثل دلالي حيث أن الألفاظ تكون مختلفة في بنيتها اللفظية لكنها تتشابه أو تتقارب من المعنى.

2-2 علاقة الاشتراك اللفظي :

ورد في كتاب لسان العرب لابن منظور مفهوم الاشتراك حيث قال في : مادة (شرك) "و اسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة كالعين و نحوها فإنه يجمع معاني كثيرة"³ وفي و السياق ذاته يقول السيوطي الاشتراك اللفظي هو: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة".⁴ أما الجرجاني فيعرفه "المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل الوحدة لا ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء و الشغف".⁵

¹ محمد شندول، قواعد العلاقات الدلالية و هندستها النظرية المعجمية، مجلة اللغة العربية، العدد التاسع و الثلاثون، ص: 173

² محمد شندول، المرجع نفسه، ص: 173

³ جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مادة شرك، ط 1، القاهرة المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق 1301 هـ، مج 10، ص: 87-88

⁴ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تج، محمد أحمد جاد المولي و آخرون، دار التراث، القاهرة، ط 3، دت، ج 1، ص: 369

⁵ الشريف الجرجاني، المرجع السابق، ص 180

مما سبق ذكره نستنتج أن الاشتراك هو لفظ واحد يحمل عدة معاني حيث تحدد الدلالة المقصودة بحسب السياق الذي وردت فيه ، فالكلمة الواحدة يمكن استعمالها في عدة سياقات : لكن مع كل سياق توظف فيه تكون لها دلالة مختلفة فلفظ "عين" لها عدة معاني منها : العين الباصرة ، النبع ، الجاسوس ، النفس إلى غير ذلك من المعاني و علاقة الاشتراك " تجمع ما ينضوي من الوحدات المعجمية تحت القاعدة الأفقية المركبة وهي : ائتلاف شكلي + اختلاف دلالي = اشتراك .

فهذه الوحدات نوعان :

أ - ما يكون فيها اللفظ واحدا و المعنى مختلف مع عدم وجود معنى قاعدي جامع وتسمي اللسانيات الحديثة هذه العلاقة اشتراكا لفظيا و من أمثلته الفعل قضى بمعنى : أمر كما في الآية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ و بمعنى أعلم كما في ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ و بمعنى عمل كما في الآية: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ و بمعنى فزع ، إذ يقال للميت قضى ...

ب- ما يكون فيها اللفظ واحدا و المعنى يختلف مع وجود معنى قاعدي جامع تكون المعاني الفرعية المنبثقة عنه معان مجازية و تسمي اللسانيات الحديثة هذه العلاقة اشتراكا دلاليا ، ومن أمثلة هذه العلاقة في الاستعمال كلمة "عين" فإنه يقال ، عين الرجل ، أي جارحة البصر فيه و "عين الماء" أي النبع و "عين المال" أي الدراهم و الدنانير... فجمع هذه المعاني الفرعية هي معاني مجازية ترد إلى معنى قاعدي جامع يشملها جميعا هو "خبر الشيء..."¹

3-2 علاقة التضاد:

يعرف التضاد على أنه نوع من أنواع المشترك اللفظي و هو "الألفاظ التي دل الواحد منها على معنيين متقابلين أو متضادين كالطرب : للفرح و الحزن و الساهد

¹أ. محمد شندول ، المرجع السابق، ص: 173، 174

للحزين و اللاهي و الجلل : للعظيم و الحقير من الأمر" .¹ و عرفه أنطونيوس بطرس قائلاً: " الأضداد هي الكلمات التي لكل منهما معنيان متضادان ، نحو كلمة (الحميم) التي تعني البارد و الحار و كلمة (المولى) التي تعني المولى و السيد ، و هكذا نرى أن الأضداد قسم من المشترك اللفظي ، فكل تضاد مشترك لفظي و ليس كل مشترك لفظي تضاد أو من الأضداد".²

وعرفه اللسانيون أنه " التعارض الكلي بين معنيين وله في اللغة مظهران : المظهر الأول يقابله المصطلح الفرنسي opposition و هذا يكون في الخطاب باستعمال مفردتين مستقلتين مثل (أبيض ، أسود) ، (حي ، ميت) ، (طويل ، قصير) ... الخ فهو إذن علاقة دلالية خارجية تكون بين مفردة و أخرى .

أما المظهر الثاني يقابله المصطلح الفرنسي antonym ، و يكون في الخطاب باستعمال مفردة واحدة تحمل في داخلها معنيين متضادين كما في " ظن " بمعنى شك و تيقن ، و " البين " بمعنى القرب و البعد فهو إذن علاقة دلالية داخلية تكون في صلب المفردة الواحدة لا خارجها".³

إذا علاقة التضاد هي علاقة دلالية تقوم على التعارض بين معنيين و قد يكون هذا التعارض خارجيا بين مفردتين مستقلتين كالمثال السابق ذكره ، كما قد يكون داخليا أي داخل المفردة نفسها عندما تحمل مفردتين متضادين ، لذلك فالتضاد علاقة دلالية بسيطة لها مظهران : داخلي و خارجي.

¹ جعفر السيد باقر الحسني ، ظاهرة الأضداد و التضاد في اللغة العربية و أثرها في الدراسات القرآنية ، ص:4

² أنطونيوس بطرس المعجم المفصل في الأضداد ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص: 8

³ أ. محمد شندول ، المرجع السابق، ص: 167

4-2 علاقة الاشتمال:

ورد مفهوم علاقة الاشتمال في كتاب علم الدلالة لمنقوع عبد الجليل حيث قال: "هي تشبه علاقة الترادف إلا أنها تضمن من جانب واحد يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في القسم أو التفريع مثل (الانسان) و (خالد)".¹

كما تعرف علاقة الاشتمال أيضا بعلاقة الانضواء وهي: "أن يكون الكل محتويا للجزء لكون الجزء من لوازمه أو من العناصر المعبرة عن ماهيته أو المكونة لمجموعته فيتنزل بذلك مفهوم الانضواء في هذا السياق من حيث هو مقولة مفهومية تجمع بين وحدات معجمية تألف في المعنى العام الذي يمثل حقلا دلاليا جامعا ، وتختلف في المدلول الخاص ، فتتنصوي الوحدات المختلفة دلاليا ضمن وحدة معجمية تمثل مقولة لحقل يؤلف بينها دلاليا"². فهي علاقة دلالية تقوم على احتواء معنى لفظ لمعنى لفظ آخر ، بحيث يكون أحدهما أعم دلالة و الآخر أخص منه ، فاللفظ العام يشتمل في معناه على عدد من الألفاظ الجزئية التي تندرج تحته ، و لذلك تقوم هذه العلاقة على مبدأ الكل و الجزء أو العام و الخاص و يفهم من ذلك أن اللفظ الأعم يجمع تحته مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشترك معه في بعض السمات الدلالية كما أن الكلمة الخاصة تمثل بعض أفراد المعنى العام لا جميعه ، فمثلا كلمة "دواء" مفهوم عام يندرج تحته عدد من الألفاظ مثل : مرض ، علاج ، مستشفى ، طبيب ، صيدلية الخ، وهذا في الإطار المعجمي أو الحقل الدلالي المتعلق بالصحة ، و من ثم فإن علاقة الاشتمال تعد علاقة مفهومية تنظم الوحدات المعجمية داخل الحقل الدلالي الواحد حيث ترتبط هذه الوحدات بعلاقة الكل بأجزائه أو العام بأفراده .

¹ منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ص: 94

² أ ، محمد شندول ، المرجع السابق ، ص: 175/176

2-5 علاقة التنافر:

يعرف التنافر كعلاقة دلالية في مفهومه الفيزيائي والعلمي أنه " قوة بين جسمين تعمل كل منهما على إبعاد الأخرى لعدم انسجام في الطباع أو بسبب عدم التجانس، وفي علم الأصوات التعاملية هو انتفاء التجاذب بين أصوات المفردة بسبب نشاز ناتج عن عدم توافق في الخصائص والكيفيات، وهذان المفهومان يمكن اعتمادهما للدلالة على انتفاء اجتماع وحدتين معجمتين في وضع من أوضاع عدم انسجامهما في التواجد معا"¹ إذا التنافر في مفهومه اللساني هو علاقة تقوم بين وحدتين لغويتين يحدث بينهما نوع من التباعد أو عدم الانسجام بسبب اختلافهما في الخصائص أو السمات، ويظهر هذا المفهوم في علم الأصوات عندما يحدث تجنب بين أصوات المفردة الواحدة نتيجة عدم توافقها في بعض الخصائص ويقوم التنافر كذلك على فكرة امتناع اجتماع وحدتين معجمتين في السياق نفسه ، إذ أن وجود إحداهما يقتضي إبعاد الأخرى لعدم انسجامهما.

فالتنافر: " مرتبط أيضا بالنفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الواحد إذا كان: (أ) لا يشمل على (ب) و (ب) لا يشمل على (أ) أي أن الطرفين لا يشتملان على علاقة تضمن وذلك في مثل العلاقة بين: خروف، فرس، والعلاقة بين: كلب، قط كما يدخل تحت هذه العلاقة ما يسمى بالرتبة وذلك في مثل: الرتب العسكرية مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء. "².

2-6 علاقة الجزء بالكل:

علاقة الجزء بالكل هي علاقة دلالية تقوم بين وحدتين معجميتين تكون إحداهما دالة على جزء مكون ، في حين أن الأخرى دالة على الكل الذي يشمل ذلك الجزء ، قال

¹أ. محمد شندول ، المرجع السابق ، ص: 176

²حسام الهنساوي ، التوليد الدلالي ، دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجرة الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء

نظرية العلاقات الدلالية ، مكتبة زهراء الشرق ، ص: 21

أحمد مختار عمر في علاقة الجزء بالكل : " أما علاقة الجزء بالكل فمثل علاقة اليد بالجسم و العجلة بالسيارة ، الفرق بين هذه العلاقة و علاقة الاشتمال و التضمن واضح ، فاليد ليست نوعا من الجسم و لكنها جزء منه ، بخلاف الانسان الذي هو نوع من الحيوان و ليس جزءا منه"¹ ، و لعلاقة الجزء بالكل حالتين " قد طرح اللغويون سؤالا هنا : هل يتعدى جزء الجزء فيصبح جزءا للكل ؟ و الجواب هنا أنه قد يتعدى جزء الجزء فيصبح جزءا للكل و قد لا يتعدى فبالنسبة للحالة الأولى مثل (أظافر ، أصابع) علاقة جزئية و(أصابع ، يد) هي علاقة جزئية ، أما علاقة الجزء بالكل فهي (أظافر ، يد) و أما الحالة الثانية مثل (مقبض ، باب) علاقة جزئية (باب ، دار) علاقة جزئية و لكن علاقة جزئية بين (مقبض و دار)"²

فهنا هي علاقة دلالية تقوم بين لفظين تكون دلالة أحدهما جزئية تمثل عنصرا أو عضوا من بنية الكلمة الأخرى على الكل الذي يضم ذلك الجزء و تتحقق هذه العلاقة عندما يكون معنى الجزء داخلا في معنى الكل و مكونا له ، و من أمثلة ذلك : العين جزء من الوجه واليد جزء من الإنسان و اللسان جزء من الفم إلى آخره.

7-2 علاقة التضمن :

بالنسبة لعلاقة التضمن فقد قال عنها الرازي في كتابه المحصول في علم أصول الفقه : " إنما قلنا في التضمن أنه دلالة اللفظ على جزء المسمى من حيث هو كذلك احترازا عن دلالة اللفظ على جزء المسمى بالمطابقة على سبيل الاشتراك"³ ، كما يعرف التضمن بأنه : " دلالة اللفظ على جزء المعنى الذي وضع له من حيث هو جزء ، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان ، أو على الناطق ، فكل من الحيوان و الناطق هو جزء المعنى

¹ أحمد عمر مختار ، المرجع السابق، ص: 101

² منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص: 93 ، 94

³ محمد عمر بن الرازي ، المحصول في علم الأصول ، د-ت، الدكتور طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ، ط 3 ، 1418 هـ / 1997 م ، ص: 220 .

و ليس المعنى بتمامه ، و مثله دلالة لفظ البيت على الجدار ، و إطلاق اسم الصلاة على القيام و السجود " ¹

إذا يقصد بالتضمن هنا هو دلالة اللفظ على جزء المعنى الذي وضع له ، بحيث يكون هذا الجزء عنصرا داخليا مكونا لذلك المعنى الكلي لا منفصلا عنه . فعلاقة التضمن تقوم بين اللفظ و بعض مكونات معناه ، إذ يدل اللفظ على الكل بالمطابقة ، و على أجزائه بالتضمن ، " ومن ثم فإن التضمن يعني الاستلزام ، فقولنا هذه زنبقة يستلزم أن نقول أيضا هذه وردة و لذا يطلق على اللفظ المتضمن أسماء كثيرة كاللفظ الأعم أو اللفظة الرئيسية أو الكلمة الغطاء أو الكلمة الرئيسة أو الكلمة المتضمنة ، أو المنصف " ².

المبحث الثالث: الإشارة الجسدية

تعد وسائل التواصل الإنساني متعددة الأنماط ، فلا تقتصر على الألفاظ المنطوقة فقط بل تتجاوزها إلى أنظمة دلالية أخرى تسهم في نقل المعنى وتوجيهه ، ومن بينها الإشارات الجسدية التي تعد مكونا تداوليا مكملًا للخطاب ، فالجسد يحمل طاقة تعبيرية قادرة على إنتاج الدلالة ، سواء من خلال حركة اليد ، أو ملامح الوجه أو وضعية الجسد مما يجعل الإشارة الجسدية نسقا سيميائيًا قائما بذاته يرتبط بالسياق و يكتسب معناه داخله ، ومن هذا المنطلق برز اهتمام الدرس اللغوي و السيميائي بتحليل هذه الإشارات بوصفها علامات غير لفظية تسهم في بناء المعنى وتوجيهه .

1- الإشارة الجسدية (المفهوم) :

تعددت تعاريف لغة الجسد ومن جملة هاته التعريفات هي " إشارات و إيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة ، تظهر لك المشاعر الدفينة

¹منة الله خالد محمد علي ، دلالة المطابقة و التضمن و الالتزام و تطبيقاتها عند الأصوليين ، كلية الشريعة و القانون ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، العدد 44 ، نوفمبر 2024 م ، ص: 72 .

²عبد الواحد حسن الشيخ ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية) ، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية ، ط 1 ، 1419 هـ/1999 م ، ص: 49 .

و تخرجها للسطح فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه"¹. وقد ورد مفهوم لغة الجسد بمصطلح آخر وهو التواصل غير اللفظي و يمكن تعريفه على أنه: "التواصل بلا كلمات و تتضمن الإشارات الجسدية التي تظهر من خلال تعبيرات الوجه و العيون، اللمس ، نغمة الصوت و وسائل أخرى أقل وضوحا مثل اللباس ، الوقفة ، المسافة المكانية بين إثنين أو أكثر."²

وتعتبر الإشارة الجسدية أنها: "نوع من التواصل غير الشفهي"³ وهي أيضا" الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعينة و المعاني المنتقلة بينهم ، لا من خلال النطق ، بل من خلال الصمت و الملامح العامة للإنسان الصامت، كنظرات العيون و تعبيرات الوجه و حركات الجسم"⁴.

ومن خلال ما سبق ذكره عن لغة الجسد فإن الإشارة الجسدية هي مجموعة الحركات و التغيرات التي تصدر عن أعضاء الجسم و تستعمل للتعبير عن المعاني دون استعمال اللغة اللفظية ، وهي تشمل حركات الوجه ، العينين ، اليدين ، الرأس ، ووضعيات الجسم المختلفة وتعد وسيلة تواصل موازية للكلام بل قد تقوم مقامه أحيانا في نقل المشاعر و المقاصد، وتنقسم الإشارات الجسدية إلى قسمين هما: إشارات إرادية تصدر عن قصد للتبليغ و التواصل مثل الإيماء بالرأس أو تحريك اليد و إشارات غير إرادية تصدر بشكل طبيعي وتعكس الحالة النفسية و الانفعالية للإنسان مثل تغير لون الوجه أو ارتجاف الصوت و اتساع العينين .

¹أسامة جميل عبد الفتى ربايعه ، لغة الجسد في القرآن الكريم ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، قسم أصول الدين ، جامعة النجاح ، نابلس ، 2010 ، ص: 110/111

²حليمة قادري ، التواصل الاجتماعي دار المنهجية وهران ، الجزائر ، ط1 ، 2016م ، ص: 28

³كليتون بيتر ، لغة الجسد، ترندار الفاروق ، دار الفاروق مصر ، ط1 ، 2005، ص: 6

⁴عبد الله عودة ، الاتصال الصامت ، مجلة المسلم المعاصر، لبنان ، العدد 2010، ص: 112

كما أنه لهذه الإشارات وظائف دلالية متعددة ،فهي قد تؤكد المعنى اللفظي أو تعوضه أو تناقضه وتكشف عن المواقف النفسية كالغضب و الخوف و الفرح و الحزن ...الخ ، و هي عنصر مهم في فهم مقاصد الخطاب لأنها تضيف بعدا معنويا لا يظهر في الألفاظ وحدها.

2- لغة الجسد في القرآن الكريم:

لم يقتصر التعبير في القرآن الكريم على الألفاظ وحدها، بل تجاوزها إلى تصوير الحركات والهيئات الجسدية التي تعبر عن حالات الإنسان النفسية والشعورية كالخوف والفرح والحزن ، فجاءت الإشارات الجسدية جزءاً من البناء الدلالي للنص القرآني، و قارئ القرآن الكريم يدرك وبكل وضوح أن القرآن يحتوي على عدة ألفاظ دالة على توظيف لغة الإشارة الجسدية. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ وَقَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾¹ وفسرها القرطبي: "التزمت مريم عليها السلام ما أمرت به من ترك الكلام ولم يرد في هذه الآية أنها نطقت... وإنما ورد بأنها أشارت..."² ، فالمقصود أنها أشارت إليه أن كلموه هو (عيسى عليه السلام) حيث أن هذه الإشارة هنا مثلت نوعا من الاتصال غير اللفظي وذلك عن طريق لغة الجسد.

وورد دليل آخر في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ أَيْتُكَ أَلا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾³ وفسرها القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن بقوله: "«إِلَّا رَمْزًا» الرمز في اللغة الإيماء بالشففتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين، وأصله الحركة".⁴

تدل هذه الآية على أن التواصل قد يتم بغير الكلام وذلك بالرمز والإشارة، فهي صورة من صور لغة الجسد في القرآن الكريم حيث عوض اللسان بالإشارة الجسدية

¹مريم: 29

²القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1924م، ج1، ص:101-102

³آل عمران: 41

⁴القرطبي، المرجع السابق، ص:80

للدلالة على المعنى فهذا الرمز سد مسد الكلام وأدى نفس الرسالة التي يؤديها الكلام، وقد قال في ذلك البغوي "والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد".¹

و عليه فإن لغة الجسد في القرآن الكريم وظفت الحركات والهيئات والأفعال الجسدية بوصفها علامات دالة تحمل معاني نفسية وتداولية داخل السياق، وتؤدي وظائف تواصلية قد تقوم مقام اللفظ أو تكمله ، فهي نمط تعبيرى غير لفظى يسهم في بيان الحالة الشعورية مثل الخوف والحياء والخضوع وغيرها ، كما يمكن إحصاء نسبة الآيات القرآنية التي تضمنت الاتصال غير اللفظي أي استعمال لغة الجسد حيث يوجد 111 سورة من ضمن 114 سورة بنسبة 97 % ولا شك أن هذه الأرقام و النسب تبين مدى تواجد الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم.²

3- لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وركيزة أساسية لفهم مقاصد الدين وتعاليمه، فهو يبين كيفية تطبيق أحكام الله ويشرح القيم الأخلاقية ويقدم للأمة نموذجاً حياً في العبادة والتواصل مع الآخرين فكان صلى الله عليه وسلم حريصاً في تعليم المتلقين وتوجيههم حيث كان يسعى لتوضيح الفكرة التي جاء بها الحديث باستعمال عدة وسائل تساعد في تقريب المعنى لهم ومن بين هذه الوسائل هي الإشارة الجسدية. و تعد اللغة الجسدية للرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة تواصل فعالة تكمل البيان اللفظي، فهي تعكس مشاعره وتوضح مقاصده، وتعمق أثر كلماته في نفوس المستمعين: "إن لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف لغة بليغة، اجتمعت للرسول الكريم مع بلاغة الكلام وجوامعه؛ بل إن الجسد الشريف كان بحد ذاته دليلاً على صدق النبوة، فعلى وجهه بدت أنوارها، وعلى ظهره كان خاتمها، وعلى لسانه تجلت

¹البغوي الحسن بن مسعود الفراء(ت516هـ): معالم التنزيل 8مج، ط4 ، المدينة المنورة، دار طيبة،

1997م، ص:36

²ينظر، محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم-دائرة الثقافة والإعلام، حكومة

الشارقة، 2003م ، ص:18

براهينها؛ مما يدل على أن للجسد لغة تخبر عن حال صاحبها مثلما يخبر به لسانه، وهذا ما يتضح من خلال تتبع حركات وهيئات الجسد الشريف للرسول صلى الله عليه وسلم وأثر ذلك في استشراف المعاني المقصودة".¹

وعليه فإن لغة الجسد في الحديث والسنة النبوية هي "الإشارات والإيماءات الجسدية التي وردت في السنة النبوية، وكان لها أثراً إيجابياً يستفاد منه في العلاقات بين أفراد المجتمع، والمساهمة في نشر الخير والفضيلة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتحقيق المعاملة الحسنة".² وقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على نقل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بصورة دقيقة وذلك لإيصال قصد نبي الله من ذلك الحديث ومعرفة أقواله وأفعاله وحالته، حيث عرف علم الحديث بأنه: "علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله".³

ووردت عدة نماذج تضمنت لغة الجسد وتعلقت بمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها:

«حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». ⁴ كان الرسول-ص- يخشى أن تكون هذه الريح ريح عذاب فيظهر ذلك الخوف على وجهه.

¹ وناسة كرازي، العلامات المصاحبة للخطاب النبوي الشريف، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد: 14 العدد: 01 (2021)، ص: 48

² ريم بنت خالد بن عبد الله السقاف، لغة الجسد في السنة النبوية (لغة الأيدي نموذجاً)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م ٢٧٤، ٢٠١٩ م، ص: 4-5

³ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مكتبة الكوثر، 1417 هـ، ص: 28

⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجوفي، (١٩٤/٢٠٦)، الجامع الصحيح السند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفحاء، دمشق 1999 كتاب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح، رقم 1034 (ترقيم فتح الباري).

كما حصل أيضا موقف آخر يظهر من خلال رواية الحديث «حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ سَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ فَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ)»¹ فهنا صلى الله عليه وسلم كلمهم غاضبا أن اختلافهم في الدين يهلكهم وهو ليس بالأمر الهين فبان غضبه على وجهه. كما "حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَثِيمَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنِي عَمْرُو، عَنْ خَثِيمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلِبِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»²

ففي هذا الحديث حث الرسول صلى الله عليه وسلم على اتقاء النار وأشاح بوجهه وأعرض كم من مرة كأنه ينظر إليها ويصفها لهم أنها نار شديدة وظهر ذلك كملمح على وجهه الشريف

ونذكر في موقف آخر «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ

¹مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، رقم ٢٦٦٦، دار إحياء الكتب العربية، ج 4، ص: 2052.

²البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم ١٠٣٩، دار الفيحاء، دمشق، ص: 1335.

فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذًا وَكَذًا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْأُخِيرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: (اذهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) «¹

فنكس الرأس هنا علامة جسدية دلت على الحزن فقد كان يظن أنه من أهل النار لأنه رفع صوته عن صوت النبي صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا ثم أخبره الرسول (ص) أنه من أهل الجنة، ولا شك أن هذا من جملة النماذج التي وردت في الحديث النبوي الشريف تبين القيمة التواصلية للغة الجسد والإشارات والهيئات والملاح.

4- مفهوم لغة الجسد في التراث العربي:

1-4 في الشعر العربي:

تعد لغة الجسد في الشعر العربي من الوسائل التعبيرية التي أسهمت في إثراء الدلالة الشعرية وتكثيفها، إذ يلجأ الشاعر إلى توظيف حركات الجسد و أعضائه بوصفها علامات غير لفظية تحمل معاني وإيحاءات تتجاوز حدود التعبير المباشر، فالإشارة بالعين أو حركة اليد أو ملامح الوجه ليست مجرد وصف جسدي عابر؛ بل تتحول داخل النص الشعري إلى رموز دلالية تكشف عن الحالات النفسية والانفعالية للشاعر أو للشخصية الشعرية ومن خلال هذا التوظيف، ينجح الشاعر في تجسيد المشاعر كالحزن والفرح والخجل والخوف أو الحب بصورة حسية قريبة من إدراك المتلقي وهذا يمنح النص الشعري بعداً تصورياً وجمالياً يزيد من تأثيره و عمق دلالاته. و"أكثر ما تدور عليه لغة الجسد في الشعر، هو موضوع الغزل، فالشاعر يتفتن بجمال الجسد، أو بالجمال السطحي أولاً، وهذا الافتتان هو الخطوة الأولى التي تقدمها إيحاءات الجسد، ثما تتلوها الخطوات الأخرى التي تشمل الافتتان بالروح والمناقب و

¹ البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم ٣٢١٣، دار الفحاء، دمشق، م ج 1، ص : 769.

الشمائل والمواقف، فالجسد هو لسان حال صاحبه، يتحدث إلى العيون والقلوب بلغة الإيحاء، وليس عبر الكلمة"¹.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في شعر امرؤ القيس الذي يقول:

"هَصَرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمُ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ

مُهْمَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُقَاضَةٍ تَرَائِيهَا مَصْقُولَةٌ كَالسِّجْنَجِلِ

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَازِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلِ

وَقَرَعُ يَزِينُ الْمُتَنَّ أَسْوَدُ فَاحِمٌ أَثِيثٌ كَقِنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِكِلِ

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعَقَاصُ فِي مُتْنَى وَمُرْسَلِ

وَكَشْحٌ لَطِيفٌ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٌ وَسَاقٌ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمَذَلَّلِ

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْؤُمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ"²

ففي هذه الأبيات يجسد الشاعر صورة كاملة لامرأة كان يحبها، وهذا الوصف تناول أجزاء مختلفة من الجسد.

ولا شك أن لغة الجسد "أهمية بارعة في إظهار المشاعر والانفعالات وهي الطريقة المثلى للتواصل ؛ كونها تعبر عن المعلومات الوجدانية للشخص، وتكشف المعاني الضمنية، واللغة الجسدية كانت ومازالت وسيلة مهمة في التواصل³، حيث يقول

¹د. محمد رفعت زنجير، لغة الجسد في الشعر العربي ، قراءة أدبية بلاغية نقدية، الأولى -ص: 13

²امرؤ القيس ،ديوان امرؤ القيس ،ت عبد الرحمن المطاوي، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الثانية، 1425هـ- 2004م ،ص:15.16

³يسري بنت حسين الصيدلاني ، أثر السياق النفسي وإنتاج لغة الجسد " نماذج شعرية مختارة " ، مجلة

العلمية بكلية الآداب ، العدد 58 ، 2025 م ،ص2738

أبو نواس:

تَجَمَّعَتْ عَيْنِي وَعَيْنُهَا لُغَةً مُخَالَفٌ لَفْظُهَا لِمَعْنَاهَا¹.

فأبو نواس هنا كان يقصد بقوله "تجمع عيني وعينها" التقاء النظرات بين الشاعر ومحبوبته، ولذلك قيل إن "لفظها مخالف لمعناها" لأن ظاهر اللفظ يدل على الاجتماع، بينما المعنى المقصود هو تبادل النظر فقط.

وفي موضع آخر يقول: "عمر بن أبي ربيعة في حديثه عن تحية محبوبته المستترة خشية أن تفضح :

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَشْيَةً أَهْلَهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ².

هنا يصف لنا عمر بن أبي ربيعة مشاعر محبوبته من خلال لغة الجسد و الإشارات التي حصلت بينه وبينها وقد حصل التوافق بينهما .

و كثيرة هي النماذج التي وردت فيها لغة الجسد، حيث أن لغة الجسد في الشعر تعد وسيلة تعبير غير لفظية يلجأ إليها الشاعر لنقل مشاعره وأحاسيسه دون اللفظ.

2-4 مفهوم لغة الجسد في النثر العربي :

تعد لغة الجسد من أبرز الوسائط التعبيرية التي تسهم في تشكيل المعنى داخل النصوص النثرية ، إذ لا يقتصر التواصل فيها على الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة ، يتجاوز ذلك إلى منظومة من الإشارات غير اللفظية التي تعكس الحالات النفسية و الانفعالية للشخصيات ، وقد أولى الكتاب عناية خاصة بهذه اللغة ، لما لها من قدرة على الإيحاء و التكتيف الدلالي ، حيث تترجم الحركات الجسدية ، و تعابير الوجه ، و نظرات

¹ أبو نواس الحسن بن هانئ (199هـ)، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1962، ص: 266

² عمر بن أبي ربيعة، الديوان، تح محمد فايز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ج1/311

العين ، ووضعيات الجسد ما يختلج في داخل الإنسان من مشاعر و أفكار قد تعجز اللغة المباشرة عن الإفصاح عنها ، ومن ثم تغدوا لغة الجسد عنصرا بنيويا في بناء النص النثري ، تسهم في إغناء الدلالة وتعميقها وتفتح أمام القارئ آفاقا أوسع للتأويل و الفهم حيث " لا يقتصر استعمال العرب للغة الجسم أو الجسد و حركاته على الشعر فقط ، بل استعملوها في أمثالهم و تعبيراتهم الاصطلاحية و حكمهم ، و يتضح ذلك بالضبط في الربط بين أعضاء الجسد و الدلالات المعنوية أو المادية أو للمشابهة بينهما في أمر ما ، فكان من سنهم أن يستعبروا للشيء ما يليق به ، و يضعوا الكلمة المستعارة له في موضع آخر كقولهم رأس الأمر و رأس المال ووجه النار و عين الماء و حاجب الشمس و أنف الجبل و أنف الباب و لسان النار و ريق المزن ¹."

وقد ظهر اهتمام عدد كبير من الباحثين بدراسة الأمثال العربية و جمعها ، لما تحمله من دلالات عميقة مستمدة من جسم الإنسان و أعضاءه بوصفها وسيلة تعبيرية بالغة التأثير ، ومن هؤلاء الباحثين من أفرد هذا الموضوع بالدراسة وهو محمد محمد داود الذي تناول توظيف العرب للغة الجسد في تعبيراتهم اللسانية و الاصطلاحية و أمثالهم و حكمهم حيث تزخر هذه التعبيرات بشحنات دلالية متعددة ، تكشف عن مكونات النفس و تبرز ما خفي منها ومن أمثلته : " رأس الأمر ، هامة القوم و جبهة القوم الدالة على السيادة و الشرف ، و علو المنزلة ، أو لوى رأسه و نكس على رأسه ، و عقد ناصيته الدالة على الرفض و الإعراض و العناد ²."

ومن جملة التعبيرات الاصطلاحية عند العرب التي وظفت لغة الجسد قولهم : «أقنع رأسه» للدلالة على كتمان ما في النفس و إخفاء السرور و «رأس القوم سيدهم» أي المتولي لشؤونهم ، و «انقلب رأسا على عقب» للتعبير عن تغير الأحوال و اضطرابها ، كما استعمل الوجه للدلالة على معان متعددة ؛فبياض الوجه رمز للشرف و القبول ،

¹ كمال علوش ، المرجع السابق ، ص: 61 .

² محمد داود ، جسد الإنسان و تعبيرات اللغوية ، دراسة دلالية و معجم ، دار غريب للنشر ، 2006 م ، ص:

في حين تشير نضارته إلى السرور ، بينما يدل «رقة الوجه» على الحياء ، و بالنسبة للإشارات المرتبطة بالعين كقولهم «أنت على عيني» فهي تعبر عن الرعاية و العناية ، «رفعت عيناه» للدلالة على الانتباه ، و «سقط من عيني» بمعنى فقدان الاحترام و التقدير.¹

¹ ينظر المرجع نفسه ، ص: 133- 159 – 160 – 174- 177 .

الفصل التطبيقي

الفصل التطبيقي: العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في

القرآن الكريم (دراسة نماذج)

المبحث الأول: علاقة الترادف في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

المبحث الثاني: علاقة التضاد في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

المبحث الثالث: علاقة الجزء بالكل في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

المبحث الرابع: علاقة الاشتراك في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

المبحث الخامس: علاقة الاشتمال في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

توطئة :

بعدما تناولنا في الفصل السابق موضوع الدراسة في إطاره النظري يأتي هذا الفصل و سيتم الانتقال من تأصيل المفاهيم و ضبط المصطلحات إلى تفعيلها في مستوى التحليل و الممارسة ، و عليه نسعى من خلال هذا الفصل إلى دراسة الإشارات الجسدية في القرآن الكريم ، بالاعتماد على نماذج مختارة قصد الكشف عن دلالاتها المختلفة و استجلاء ما يربط بينها من علاقات دلالية .

المبحث الأول: علاقة الترادف في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

1- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدالة على الندم والحسرة (عض اليدين، تقليب الكفين):

تعددت الإشارة الجسدية في القرآن الكريم و وردت بصيغ مختلفة تحمل دلالات متقاربة، مما يجعلها تلتقي في المعنى الواحد رغم اختلاف هذه الإشارات و يظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾¹، وردت هنا إشارة جسدية وهي عض اليدين ، و أشار ابن كثير في تفسيره لها و قال : "يخبر تعالى الظالم الذي فارق طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم ، وعض على يديه حسرة وأسفا"² فعض اليدين هنا جاء دلالة على الندم و الحسرة. وفي آية أخرى ذات صلة بهذا المعنى نجد إشارة جسدية مغايرة تعبر عنه وهي قوله تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾³ فتقليب

¹ الفرقان: 27

² ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1419هـ 1998م ، ج6، ص: 98

³ الكهف: 41

الكفين في هذا المقام دل على شدة الندم، وقد أشار إليه ابن كثير في تفسيره " ... وقال قتادة يصفق كفيه متأسفًا على الأموال التي أذهبها عليهما " ¹ أي صار يقلب كفيه ويتحسر على الأموال والجهد الذي أنفقه على تلك الجنة بعد أن ضاعت كلها .

ويمكن القول أن هاتان الآياتان تمثلان أبرز الصور الجسدية للندم الشديد والحسرة، فالقرآن الكريم هنا يربط بين الحالة النفسية والانفعال الداخلي وبين التعبير الجسدي الخارجي، فعرض اليدين يعكس شدة الندم على اختيار أو فعل خاطئ، وتقليب الكفين يدل على التحسر على ما ضاع من مال أو جهد، فالحركتان الجسديتان مختلفتان إلا أنهما تتقاربان دلاليًا من حيث المعنى النفسي الأساسي وهو شدة الندم إذا هنا تحقق علاقة الترادف بهاتين الإشارتين الجسديتين .

2- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدال على الخوف والفرع (زيع البصر

، دوران الأعين) :

ورد في القرآن الكريم عدة إشارات جسدية دالة على الفرع و الخوف و الهول ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ^ط فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ ^ط أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ^ط فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ^ط أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ^ط وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ^ط ﴾ ² وقد بين

القرطبي تفسير هذه الآية وقال : " ... وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان، ينظر يمينا وشمالا محدداً بصره، وربما غشي عليه، وفي الخوف وجهان : أحدهما : من قتال العدو إذا أقبل قاله السدي ، والثاني الخوف " رأيتهم ينظرون إليك " خوفا من القتال على القول الأول، ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني " تدور أعينهم " لذهاب عقولهم

¹ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 5، ص: 144

² الأحزاب: 19

حتى لا يصح منهم النظر إلى الجهة، وقيل لشدة خوفهم ...¹ فدوران العينين ورد هنا دلالة على الخوف، كما تؤكد إشارة جسدية أخرى في آية أخرى هذا المعنى ، في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾² فالإشارة الجسدية هنا هي " زيغ البصر " فسر ها الصابوني قائلا " ... إذا زاغت الأبصار " أي حين مالت الأبصار عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا لشدة الهول والرعب ... وهذا تمثيل لشدة الرعب و الفزع الذي دهاهم ...³.

وعليه تقوم بين الإشارتين الجسديتين علاقة الترادف الدلالي، إذ يجتمع كل من قوله تعالى " تدور أعينهم " وقوله " زاغت الأبصار " في تصوير حالة الخوف و الفزع الشديد ، حيث يدل كلاهما على اضطراب النظر وعدم استقراره نتيجة هول الموقف ، فدوران العين يوحي بالحركة السريعة المضطربة التي تعكس القلق و الهلع، كما أن زيغ الأبصار يفيد انحراف النظر وتشتته، وهو بدوره مظهر من مظاهر الخوف الشديد ، وعلى الرغم من اختلاف الصورة في تجسيد في الإشارتين الجسديتين ، إلا أنهما يلتقيان في المعنى الواحد ، مما يحقق الترادف القائم على وحدة الدلالة وتعدد الأساليب التعبيرية .

¹ أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، دار الكتب المصرية _ القاهرة ط2_1389هـ-1924م، ج

1، ص:153

² الأحزاب:10

³ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، دار الصابوني للطباعة والنشر التوزيع _ القاهرة

ط1_1418هـ-1998م، ج1، ص:472.

3- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدال على الذل والخضوع والانكسار) نكس الرأس . الإهطاع والإقناع) :

ورد في القرآن الكريم إشارات جسدية تدل على الذل و الانكسار والخضوع و دليل ذلك قوله تعالى ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾¹ هنا تجسدت صورة لإشارة جسدية حركية دلت على الذل، حيث قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "... و الاهطاع: إسراع المشي مع مد العنق كالمختل، وهي هيئة الخائف وإقناع الرأس: طأطأته من الذل ... ومهطعين مقنعي رؤوسهم حالان وجمللة لا يرتد إليهم طرفهم في موضع الحال أيضا و الطرف تحرك جفن العين ومعنى لا يرتد إليهم طرفهم أي لا يستطيعون تحويله، فهو كناية عن هول ما شاهدوه بحيث يبقون ناظرين إليه لا تطرف أعينهم"². كما تؤكد آية أخرى هذا المعنى حيث تجسدت في صورة إشارية أخرى و ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾³ ، حيث أن الناكس من يجعل أعلى شيء إلى أسفل ، وقد بين ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير تفسير هذه الآية قائلا: "... و الناكس: الذي يجعل أعلى شيء إلى أسفل، يقال: نكس رأسه، إذا طأطأه لأنه كمن جعل أعلى الشيء إلى أسفل و ناكسو الرؤوس علامة الذل والندامة وذلك مما يلاقون من التقريع والإهانة..."⁴

إذا تشكلت العلاقة الدلالية بين الإشارتين الجسديتين " ناكسو رؤوسهم " ومهطعين مقنعي رؤوسهم" على ترادف يسهم في بناء حقل الإشارات الجسدية في القرآن

¹إبراهيم:45

²محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس_1404هـ_1984م، ج 1، ص:246-247

³السجدة:12

⁴ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص:221

الكريم ، حيث يعكسان معًا حالة نفسية واحدة قوامها الذل والانكسار والخضوع والهوان فالتعبير الأول يصور هيئة خفض الرأس وانحنائه إلى الأسفل وهي علامة جسدية متعارف عليها للدلالة على الندم والخزي والاستسلام، في حين يجسد التعبير الثاني هيئة جسدية مركبة تجمع بين إقناع الرأس (أي رفعه مع مد العنق) والاهطاع (الإسراع مع تثبيت النظر) وهي صورة توحى بالذهول والاضطراب الشديد تحت وطأة الخوف وعلى الرغم من التباين الظاهري بين حركة الانخفاض في الأولى وحركة الارتفاع في الثانية، إلا أن الهيئتين الجسديتين يتفقان في الدلالة العميقة على انكسار النفس البشرية وفقدانها القدرة على التماسك بما يعكس شدة الهول الذي يعيشه الإنسان، ومن ثمة فإن العلاقة بينهما لا تفهم على التضاد الشكلي، بل على أساس التكامل الدلالي، حيث تسهم كل صورة في إثراء المعنى العام وترسيخ مشهد الخضوع والذل، مما يجعلهما مترادفتين دلاليًا.

4- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدال على الاعتراض والتكبر (ثني العطف والتولي)

ورد في القرآن الكريم عدد من الإشارات الجسدية المتقاربة دلاليًا و التي تشكل علاقة ترادف من حيث الدلالة ، و من بين هذه الإشارات ، إشارة ثني العطف في قوله تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾¹ والعطف هنا هو العنق ، فسر الطبري الآية وقال: " ... والصواب من القول في ذلك أن يقال أن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم ، أنه من كبره إذا دُعي إلى الله أعرض عن داعيه ولوي عنقه عنه ، لم يسمع ما يقال له استكباراً"² حيث يشير مضمون الآية إلى مجموعة من الناس يجادلون في وحدانية الله تعالى ، يتكبرون عن

¹الحج : 3

²ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تح عبد الله بن المحسن ، مركز البحوث و الدراسات العربية و الإسلامية ، دار هجو للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 2001 م ، ج 17 ص: 471 .

الحق ويظهرون ذلك عبر حركاتهم الجسدية و ذلك بثني أعناقهم استكبارا و اعتراضا فثني العنق أو العطف هو سلوك المتكبر ، كما يلاحظ أيضا حضور إشارة جسدية في سياق قرآني آخر وهي التولي ويدل على نفس المعنى و ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١ ﴾¹ والتولي هو الرجوع إلى الخلف ففي هذه الآية تصوير للإنسان المتكبر والمعرض عن سماع كلام الله فتولي عنها وصد ، فسرهما سيد قطب : ".... وهو مشهد فيه حركة ترسم هيئة المستكبر المعرض المستهين . ومن ثم يعالجه بوخزة مهينة تدعو إلى تحقير هذه الهيئة : كأن في أذنيه وقرا وكأن هذا الثقل في أذنيه يحجبه عن سماع آيات الله الكريمة وإلا فما يسمعها إنسان له سمع ثم يعرض عنها هذا الإعراض الذميم"²

و تشير الآية هنا إلى تولي المشركين ونكرانهم سماع الحق في هيئة رجوعهم إلى الخلف وإصرارهم وعنادهم و تمسكهم بعبادة الأصنام.

وعليه تتقاطع الإشارتان الجسديتان "ثني العطف" و"التولي" في دلالة مشتركة تتمثل في الإعراض والانصراف عن الحق، حيث يجسد كلاهما حالة من الرفض المصحوب بنفور واضح فثني العطف يحيل إلى هيئة جسدية توحى بالميل والانشاء استكبارا، في حين يدل التولي على الإعراض الصريح والانصراف الكامل بالجسد، والعلاقة هنا بين الإشارتين الجسديتين تقوم على ترادف في الدلالة وهي الإعراض والاستكبار .

¹ لقمان: 6

² سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق للنشر ، بيروت لبنان ، ط 10، مج 5 ، ج 21 ، ص: 2785 .

المبحث الثاني: علاقة التضاد في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية

1- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على الإشراق والسرور والشقاء

(سمة الوجه بين نضارته وبسره):

وردت في القرآن الكريم عدة مواضع تضمنت إشارات جسدية هي بمثابة ملامح في الوجه تحمل في دلالتها تضادا ، حيث تستعمل هذه الإشارات للتعبير عن معان متقابلة تعكس اختلاف الحالات النفسية والانفعالية للإنسان، ومن أبرز مظاهر التضاد في الإشارات الجسدية في القرآن الكريم ما يتجلى في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾¹ و قوله تعالى أيضا: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾² فهنا تدل هذه الهيئة الجسدية لى الإشراق والسرور المرتبطين بالنعيم، وقد فسر محمد علي الصابوني هذه الآية: "كما ذكر تعالى أن الناس يؤثرون الدنيا ولذائدها الفانية على الآخرة ومسراتها الباقية، وصف ما يكون يوم القيامة من انقسام الخلق إلى فريقين: أبرار وفجار والمعنى وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة مضيئة من أثر النعيم وبشاشة السرور عليها ..."³ وفي تعبير الآية الثانية قال ابن عاشور: "النضرة: البهجة والحسن وإضافة نضرة إلى النعيم من إضافة المتسبب إلى السبب، أي النضرة والبهجة التي تكون لوجه المسرور الراضي إذ تبدو على وجهه ملامح السرور..."⁴

وهذه الإشارة أو الملمح تعكس حالة من الإشراق والحيوية التي تكسوا ملامح أهل النعيم فالنضرة لا تقتصر على البعد الحسي الظاهر، بل تتجاوزته لتعبر عن أثر النعيم الداخلي وانعكاسه على المظهر الخارجي للإنسان. كما أن تكرار هذا المعنى في أكثر من موضع يعزز الدلالة ويوحى بثبات هذه الحالة واستمرارها.

¹القيامة: 21

²المطففين: 24 .

³محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج3، ص: 462 .

⁴ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ج30، ص: 204-205 .

وفي المقابل نجد هيئة جسدية أخرى تقع على الوجه كملمح وهي تعكس حالة من الانقباض والضييق كالبسور، الذي يعد من أبرز ملامح الوجه الدالة على العبوس والشدة، فهذه الإشارة الجسدية تعبر عن حالة نفسية مضطربة، يتجلى أثرها على الملامح الخارجية للإنسان، وتدل على الخوف والشقاء، ولا يقتصر البسور على كونه مظهرًا حسيًا، بل يحمل في طياته دلالات نفسية عميقة تعكس ما يعانيه الإنسان من توتر وألم داخلي، وورد بسور الوجه في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾¹ فوجوه أهل الجحيم يظهر عليها العبوس والكلوح والشقاء حيث قال علي الصابوني في تفسيره: "... أي وجوه يوم القيامة عابسة كاحلة، شديدة العبوس والكلوح وهي وجوه الأشقياء أهل الجحيم " ².

وعليه يتبين أن الإشارات الجسدية المرتبطة بتعبيرات الوجه كملمح في هذه المواضع تقوم على أساس تضاد دلالي واضح، حيث تتجسد حالتان نفسيّتان متباينتان من خلال صورة ملامح الوجه المتضادة: إحداهما تعبر عن الإشراق والانبساط وما يصاحبها من دلالات النعيم والرضا، والأخرى تعكس الانقباض والبسور الدال على الشدة والكآبة. وهذا التضاد لا يقتصر على المستوى الشكلي للملامح، بل يمتد إلى البعد الدلالي العميق، إذ يجعل من الوجه مرآة صادقة لما يختلج في النفس من انفعالات، وبذلك يتحقق التضاد في حقل ألفاظ الإشارات الجسدية، حيث توظف ملامح الوجه بوصفها وسيلة تعبيرية دقيقة لتجسيد التباين بين حالي السعادة والشقاء، في انسجام مع السياق القرآني الذي يبرز هذا الاختلاف ويؤكد.

¹القيامة: 23.

²محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج 3، ص: 462.

2- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على التواضع والتكبر (مشي الهويني ومشي المرح):

و انتقالا إلى نموذج آخر من الإشارات الجسدية، تبرز كيفية المشي باعتبارها تعبيرا دالا على الحالة النفسية والسلوكية للإنسان، فطريقة المشي ليست مجرد حركة عادية، بل تحمل دلالات عميقة تعكس ما يختلج النفس من صفات، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾¹ فقد أتى المشي هنا في صورة الهويني والسكينة، وقد قال القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" أنهم "... يمشون على الأرض حلما متواضعين يمشون في اقتصاد والقصد و التؤدة وحسن السميت من أخلاق النبوة..."² فهنا مشي الهويني يدل على أسلوب مشي متسم بالسكينة والتواضع وهو ما يعكس صفات أخلاقية راقية لدى أصحابها فالمشي هنا ليس مجرد حركة جسدية، بل هو إشارة سلوكية تعبر عن الوقار وضبط النفس. وفي مقابل هذا النمط السلوكي، يرد في القرآن الكريم ما يقابل مشية الهويني وهي مشية المرح والتبختر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾³ فطريقة المشي هنا تجسد حركة جسدية ذات دلالة سلبية، تعكس سلوكا قائما على الخيلاء والتكبر وعدم الاتزان، وتكشف عن نزعة إلى إبراز الذات بشكل مبالغ فيه، وقد وضع القرطبي هذه الهيئة في تفسيره قائلا: "... هذا نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع، المرح شدة الفرح وقيل:

¹ الفرقان: 61.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص: 68.

³ الإسراء: 37.

التكبر في المشي، وقيل هو النشاط وهذه الأقوال متقاربة ولكنها منقسمة قسمين :
أحدهما مذموم والآخر محمود...¹

إذا يتضح من خلال الإشارتين الجسديتين المتمثلتين في مشية الهوينى ومشية المرح أنهما تجسدان بوضوح علاقة تضاد دلالي داخل النسق القرآني، حيث لا تفهم كل إشارة بمعزل عن الأخرى، بالرغم أن كل إشارة تحمل دلالة مستقلة غير أن مقابلتها بالإشارة الأخرى يعزز فهمها ويبرز أبعادهما الدلالية بشكل أوضح، فمشية الهوينى يعكس حالة السكينة والتواضع ويعبر عن اتزان نفسي وسلوكي، في حين يجسد مشي المرح و التبخر حركة جسدية ذات دلالة سلبية، تكشف عن الخيلاء والتكبر و المبالغة في اظهار الذات، بما يدل على اختلال في السلوك وابتعاد عن مقتضيات الاعتدال. ومن ثم فإن هاتين الإشارتين الجسديتين نفسيهما تعدان أداة دلالية فاعلة في إبراز هذا التضاد، إذ تحمل كل واحدة منهما معنى مناقضا للأخرى، وهو ما يسهم في تجسيد المعاني الأخلاقية في صورة حركية محسوسة، ويبرز دقة التعبير في توظيف الإشارة الجسدية للكشف عن القيم المتضادة.

3- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على الاستقبال والإعراض (الإقبال والتولي دبرا):

وفي مثال آخر أورد القرآن الكريم إشارات جسدية تعبر عن مواقف الإنسان و سلوكياته، من خلال الإقبال والتولي، حيث تعكس هذه الحركات دلالات نفسية وسلوكية متقابلة بين التوجه نحو الشيء أو الإعراض عنه، وقد ورد الإقبال في قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾² فهنا تصوير لحال يوم القيامة فيقبلون على بعضهم البعض، فسر ابن عاشور الإقبال قائلاً: "والإقبال: المجيء من جهة قبل الشيء، أي من جهة وجهه وهو مجيء المتجاهر بمجيئه غير المتختل الخائف، واستعير هنا

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 10، ص: 260 .

² الصافات: 27 .

للقصد بالكلام والاهتمام به كأنه جاءه من مكان آخر، فحاصل المعنى حكاية عتاب ولوم توجه به الذين اتبعوا على قادتهم وزعمائهم ودلالة التركيب عليه أن يكون الإتيان أطلق على الدعاية و الخطاية فيهم لأن الإتيان يتضمن القصد دون إرادة مجيء...¹. والإقبال هنا هو إشارة جسدية تتمثل في توجه الإنسان نحو الآخرين والتقدم إليهم، وفي مقابل الإقبال، يأتي الإدبار والتولي بوصفه إشارة جسدية معاكسة، تتمثل في تولي الإنسان وإعراضه وبرز ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ ءَايُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾² وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾³ فهنا تجسد إشارة الإدبار دلالة حركية تقوم على التولي و الانصراف عن جهة الخطاب والذكر وهو حال المشركين عند سماعهم القرآن و التلاوة فتوليهم و إعراضهم يظهر برجعهم إلى الخلف وابتعادهم، ففي تفسير الآية الأولى، التولي هو " مشهد فيه حركة ترسم هيئة المستكبر المعرض المستهين، ومن ثما يعالجه بوخزة مهينة تدعو إلى تحقير هذه الهيئة (كأن في أذنيه وقرا) وكأن هذا الثقل في أذنيه يحجبه عن سماع آيات الله الكريمة، وإلا فما يسمعها إنسان له سمع ثم يعرض عنها هذا الإعراض الذميم..."⁴ وجاء في تفسير الآية الثانية في كتاب صفوة التفاسير: "...أي إذا وحدت الله وأنت تتلو القرآن فرَّ المشركون من ذلك هرباً من استماع التوحيد"⁵ فهنا تجسيد لصورة المشركون وهم يفرون ويهربون ويعرضون برجعهم إلى الوراء عن سماع الحق.

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص: 104.

² لقمان: 6.

³ الإسراء: 46.

⁴ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 23، ص: 2785.

⁵ علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2 ص: 148.

يتضح من خلال تحليل الإشارتين الجسديتين المتمثلتين في الإقبال و التولي أن بينهما علاقة دلالية قائمة على التضاد، إذ يجسد الإقبال حركة جسدية تتمثل في التوجه نحو الآخر لاستقباله في حين يعبر التولي عن الانصراف و الإعراض والابتعاد، ويكشف هذا التضاد عن اختلاف واضح في الدلالة الحركية والسلوكية لكل منهما، حيث يعكس الإقبال حالة من التوجه و الاستجابة، بينما يدل التولي على القطع والإعراض، ومن ثمة فإن هاتين الإشارتين تعدان مظهرًا لداليتين لتجسيد المعاني المتضادة في صورة حركية محسوسة.

4- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على الحزن والفرح (ملمح البكاء وملمح الضحك):

ومن بين الإشارات الجسدية الأخرى التي تتأسس على علاقة تضاد دلالي واضح، تبرز تعبيرات الوجه المرتبطة بالضحك والبكاء، فالضحك يجسد في الغالب حالة من الارتياح و الفرح ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾¹، ويتجلى الضحك من خلال انبساط ملامح الوجه وظهور علامات السرور عليه، أورد مصطفى المراغي في كتابه تفسير هذه الآية قائلاً: "وامراته قائمة فضحكت" أي وكانت امرأة إبراهيم واقفة للخدمة وضحكت سرورا بالأمن من الخوف أو لقرب عذاب قوم لوط لكارهتها لسيرتهم الخبيثة.² " فظهر على وجهها الضحك دلالة على سرور النفس. وفي مقابل ذلك يعد البكاء مظهرًا جسديًا معاكس للضحك، يعبر عن حزن النفس وانفعالها، إذا يظهر من خلال انقباض ملامح الوجه وذرف الدموع بما يعكس حالة من الضيق والألم النفسي لكن البكاء له دلالات مختلفة من بينها شدة الفرح أو للإقناع والتأمر أو للخشية والخضوع و جاء في هذه الآية لدلالة

¹ هود: 70

² المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ، 1946م، ج

على نوع من الحزن والتأمر والتمويه في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾¹ أي أتو إخوة يوسف يبكون لأبيهم بعدما فعلوه بأخيه يوسف حيث ألقوه في الجب وقالو أن الذئب قد أكله فرجعوا يبكون مدعين ذلك، وفسر ابن كثير الآية: "يقول تعالى مخبراً عن الذي اعتمده إخوة يوسف بعدما ألقوه في غيابة الجب، ثم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل يبكون ويظهرون الأسف والجزع على يوسف و يتغممون لأبيهم، وقالوا معتردين عما وقع فيما زعموا «إنا ذهبنا نستبق» أي نترامى، «وتركنا يوسف عند متاعنا» أي ثيابنا و أمتعتنا «فأكله الذئب»، وهو الذي كان قد جزع منه و حذر عليه.² فالبكاء هنا ملمح ظاهر يتمثل في ذرف الدموع لدلالة على الحزن والأسى.

وعليه فإن التغيرات الجسدية المرتبطة بالضحك والبكاء تشكل علاقة التضاد من حيث التقابل بين الدلالات، ويعكس سرور النفس ويتجلى من خلال انبساط الملامح وظهور علامات الفرح في المقابل يعد البكاء مظهراً جسدياً يعكس حزن النفس وانفعالها، ويظهر ذلك عبر انقباض الوجه وذرف الدموع.

المبحث الثالث: علاقة الجزء بالكل في الإشارة الجسدية

1- علاقة الجزء بالكل في الإشارة الجسدية الدالة على الإعراض والخوف

وأيضاً الغيظ والتحسر (وضع الأنامل والأصابع في الأذن):

في سياق مواصلة بيان علاقة الجزء بالكل في حقل الإشارة الجسدية، يرد مثال آخر يبرز هذا النمط الدلالي، وتعد الأصابع والأنامل من أبرز الإشارات الجسدية التي وظفها القرآن الكريم للتعبير عن حالات نفسية وانفعالية مختلفة، يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْٓ أَذَانِهِمْ مِّنْ

¹ يوسف: 16

² ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج 4، ص: 321.

الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١﴾ وقد أورد ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير" هذه الآية قائلاً: "هذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ويشكون تارة أخرى ... "كصيب" قال الضحاك: هو السحاب والأشهر هو المطر نزل من السماء في حال ظلمات، وفي الشكوك والكفر والنفاق و "رعد" وهو ما يزعج القلوب من فوق ... "يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين" أي ولا يجدي عنهم حذرهم شيئاً لأن الله محيط بقدرته وهم تحت مشيئته وإرادته...² وتظهر هذه الآية إشارة جسدية قوامها وضع الأصابع في الأذان تعبيراً عن الخوف والتوجس، واستكمالاً لهذا التحليل نستحضر آية أخرى تضمنت إشارة جسدية وهي عض الأنامل دلالة على الغيظ والتحسر وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: هَآأَنْتُمْ أَوَّلَآءٍ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا

لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾ فسر ابن عاشور الآية وقال: "... والعض: شد الشيء بالأسنان وعض الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر وإن لم يكن عض أنامل محسوساً ولكن كني به عن لازمه في المتعارف فإن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال..."⁴

ومنه فإن علاقة الجزء بالكل في هذين التعبيرين القرآنيين تتجلى من خلال توظيف ألفاظ الإشارة الجسدية المتمثلة في وضع الأصابع والأنامل في الأذان، إذا تشير الأنامل إلى أطراف الأصابع بوصفها جزءاً دقيقاً منها، في حين تمثل الأصابع الكل الذي

¹البقرة: 18.

²ان كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1، ص: 99-100.

³آل عمران: 118.

⁴ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص: 118، 119.

تندرج تحته تلك الأنامل. وعليه، فإن العلاقة بينهما تقوم على أساس جزئي / كلي، حيث يعبر تارة بالجزء للدلالة على هيئة جسدية معينة، كما في عض الأنامل الذي يوحى بشدة الغيظ أو الحسرة وتارة بالكل كما في وضع الأصابع في الأذان الذي يجسده حالة الخوف الشديد ومحاولة التوقي. ويكشف هذا التنوع في التعبير بين الجزء والكل عن دقة التصوير القرآني، إذا ينتقي اللفظ الأنسب بحسب ما يقتضيه السياق من إبراز للمعنى وتكشف للدلالة، مما يعزز حضور الإشارة الجسدية في بناء الصورة التعبيرية ويبرز ترابط الأجزاء ضمن إطار كلي متكامل.

المبحث الرابع: علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية

1- علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية الدالة على الإذاء والإسراف (بسط اليد)

ذكرت الإشارة الجسدية (بسط اليد) في القرآن الكريم عدة مرات وقد دلت على عدة معاني وشكلت بذلك مشتركا، ومن الأدلة على ذلك جاءت ، وقد جاءت إشارة بسط اليد في هذه الآية دلالة على القتل والإذاء في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾¹ حيث قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " يقول له أخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله منه قربانه لتقواه، حين توعد أخوه بالقتل على غير ما ذنب منه إليه "لئن بسطت يدك..." أي لا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فأكون أنا وأنت سواء في الخطيئة" إني أخاف رب العالمين "أي ما أصنع كما تريد أن تصنع بل أصبر وأحتسب"² وفي آية أخرى جاء بسط اليد دلالة عن الإسراف ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

¹ المائدة ، الآية: 31.

² ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3، ص:77.

نَبِّسْطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ¹ وقد نص ابن كثير في تفسيره هذه الآية " أي لا تكن بخيلا منوعا ... ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك فتقعّد ملوما محسورا، وهذا من باب اللف والنشر، أي فتقعّد إن بخلت ملوما الناس ويذمونك ويستغنون عنك" ². وفي سياق مكمل، تبرز آية أخرى جاءت فيها إشارة جسدية وهي بسط اليد دلالة على القتل والضرب والشتيم وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشْقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ³ وقد ذكر القرطبي في تفسير هذه الآية " أي أيدهم بالضرب والقتل، وألسنتهم بالشم وودوا لو تكفرون بمحمد فلا تناصحوهم فإنهم لا يناصحوكم" ⁴.

يتضح من خلال دراسة هذه الآيات أن إشارة بسط اليد من الإشارات الجسدية التي تشكل علاقة دلالية وهي الاشتراك، إذ لا تقتصر على معنى واحد، بل تتعدد دلالاتها تبعا للسياق الذي ترد فيه، فقد استعملت هذه الإشارة في بعض المواضع للدلالة على الاعتداء وإرادة الإيذاء، كما أفادت في سياقات معينة معنى الكف والامتناع عن الفعل عندما جاءت في صيغة النفي، إضافة إلى دلالتها على الإفراط ومجاوزة الحد عند إطلاق البسط دون قيد.

وعليه فإن اختلاف دلالات إشارة " بسط اليد" لا يعد تناقضا وإنما يفسر في ضوء السياق الذي يوجه معناها ويحدده، وهذا ما يؤكد أن هذه الإشارة تمثل نموذجا واضحا للإشتراك الدلالي في القرآن الكريم، ويبرز في الوقت نفسه دقة التعبير القرآني في توظيف الإشارات الجسدية بما يتناسب مع المقام والمعنى المراد.

¹ الاسراء: 29.

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 64.

³ الممتحنة: 2.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 18، ص: 55.

2- علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية الدالة على التعبد والتضرع والاستهزاء والسخرية (القعود):

وردت وضعية القعود كهيئة جسدية في القرآن الكريم عدة مرات حاملة دلالات متنوعة ومختلفة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾¹ حيث تشير هيئة القعود إلى بعد دلالي يتجاوز المعنى الحرفي للوضع الجسدي، إذ تدل على الاستمرارية والمواظبة في ذكر الله في مختلف الأحوال، في قيامهم وقعودهم وعلى جنوبهم أي في جميع الأوقات، فسر فخر الدين الرازي هذه الآية: "إن المراد من الذكر الصلاة، والمعنى أنهم يصلون في حال القيام، فإن عجزوا ففي حال القعود، فإن عجزوا، ففي حال الاضطجاع، والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في شيء من الأحوال، والحمل على الأول أولى لأن الآيات الكثيرة ناطقة بفضيلة الذكر، وقال عليه الصلاة والسلام "من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله"² فهذه القعود هنا خاصة بالمؤمن الذي يجلس بأدب مع ربه في ذكر دائم أكان بالصلاة أو الدعاء أو التسبيح وذلك بشكل مستمر.³

فإذا كانت هذه هيئة قعود المؤمن مع ربه فسنجد في المقابل هيئة الكافر وطريقة قعوده وذلك باستهزاء وسخرية، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ

¹ آل عمران: 191.

² فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420 هـ، ج 3، ص 460.

³ ينظر، كمال علوش، دلالات الحركة الجسمية في الخطاب القرآني -دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون، 1434-1435 هـ/2013-2014 م، ص: 220.

الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ فالمعنى هنا أن يجب مقاطعة المشركين وعدم مشاركتهم في قعودهم هذا لأنهم يتحدثون عن القرآن ويستهنئون به فلا تدع الشيطان ينسبك ما ذكرناك به من قبل ونهناك عليه، وقد فسر الصابوني الآية قائلاً: " فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين" وضع الظاهر موضع المضير « معهم » للتسجيل عليهم بشناعة ما ارتكبوا حيث وضعوا التكذيب والاستهزاء مكان التصديق والتعظيم². فهنا الآية كانت موجهة للرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تقعد معهم وانشغل بالعبادة والذكر.

إذا تتجلى ظاهرة الاشتراك الدلالي في لفظ القعود من خلال تنوع دلالاته واختلافها باختلاف السياقات التي يرد فيها؛ إذ لا ينحصر معناه في كونه مجرد هيئة جسدية تدل على الجلوس، بل يتجاوز ذلك ليكتسب أبعاداً دلالية متعددة يحددها المقام، فهو يأتي في بعض السياقات للدلالة على حالة من السكون والطمأنينة المرتبطة بالتعب، حيث يعكس حضور القلب واستمرارية الذكر في وضع يتسم بالاستقرار والهدوء، بما يهيئ للتأمل والتفكير، وفي مقابل ذلك يرد في سياقات أخرى محملاً بدلالات سلبية، إذ يعبر عن المكث و المجالسة التي قد تفهم على أنها نوع من أنواع القبول الضمني أو المشاركة غير المباشرة في أفعال مذمومة، وهو ما يكسبه بعدا تداوليا يتجاوز المعنى الحسي إلى دلالات أخلاقية وسلوكية وعليه، فإن الهيئة الجسدية للقعود تشكل مشتركا لعدة دلالات .

3- علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية الدالة على وجوب الطهارة وعلى جهل الكافر (اللمس):

ورد لفظ "اللمس" في مواضع متعددة في القرآن الكريم، غير أن دلالاته لا تحصر في معنى واحد، بل تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه، ويتجلى ذلك في قوله تعالى

¹ الأنعام: 68.

² الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 370.

في سورة الواقعة: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾¹ والتي يؤكد فيها الله سبحانه وتعالى على وجوب صون هذا القرآن و حرسه ،فهو محفوظ عنده لا يمسّه إلا الطاهرون من عباده المؤمنين طهارتهم من الحدث² قال ابن عاشور في تفسيره: "...إذ قد تثبتت هذه المرتبة للقرآن كان حقيقيا بأن تعظم تلاوته وكتابته ولذلك كان من المأمور به أن لا يمس مكتوب القرآن إلا المتطهر تشبها بحال الملائكة في تناول القرآن بحيث يكون ممسك القرآن على حالة تطهر ديني وهو المعنى الذي تومئ إليه مشروعية الطهارة لمن يريد الصلاة..."³ وهذا يدل على عظمة القرآن ومنزلته ،اذ لا يليق به إلا الطهارة و الصفاء فأوجب الله تعالى الطهارة أي الوضوء قبل لمس المصحف تعظيما لكلام الله واحتراما لقدسيته ،فهنا دلالة حركة اللمس على وجوب حرس كلام الله وطهارة المؤمن فقد جاءت حركة اللمس مصاحبة بالنهي أي أن لمس كتاب الله على غير طهارة هو من النواهي التي نهى عنها سبحانه وتعالى ، واذا كان اللمس قد ارتبط بدلالة الطهارة فقد ورد في آية أخرى بدلالة مختلفة استعمل اللمس للدلالة على التحقق الحسي والمعاينة المباشرة وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁴ تضمنت الآية حال الكفار و عنادهم و عدم إيمانهم للرسول صلى الله عليه وسلم رغم وجود الدلائل والبراهين على وحدانية الله تعالى فقال الله تعالى ،حتى لو نزلنا عليهم الكتاب ولمسوه بأيديهم فلن يؤمنوا به وسيعرضون عنه قال فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية: "بين الله تعالى في هذه الآية أن هؤلاء الكفار ،لو أنهم شاهدوا نزول كتب من السماء دفعة واحدة عليك يا محمد ،لم يؤمنوا به ،بل حملوه على أنه سحر و مخرقة و المراد من قوله في قرطاس ،أنه لو نزل الكتاب جملة واحدة في

¹الواقعة: 82.

²كمال علوش ،المرجع السابق ،ص:150.

³ابن عاشور ،التجريد والتنوير ، ج 1، ص: 335 .

⁴الأنعام: 8.

صحيفة واحدة فأروه و لمسوه وشاهدو عيانا لطعنوا فيه وقالوا سحر¹ فمن خلال التفسير ذكرت حركة اللمس عند هؤلاء الكفار كحركة باليد للتحسس الشيء ومعانيته فهذه الحركة جاءت دالة عن عناد الكفار وإعراضهم عن الحق .

وعليه فان دلالة اللمس إشارة جسدية في القرآن الكريم تشكل علاقة الاشتراك اللفظي ، حيث يرد اللفظ أو الإشارة الواحدة حاملان لمعان متعددة يحددها السياق، فقد جاءت هنا بدلالة الطهارة وصون المقدس بينما في الآية الأخرى دلت على التحقق الحسي و المعاينة المباشرة باليد وعلى الرغم من وحدة الإشارة الجسدية فان اختلاف السياق أفضى إلى تنوع المعنى ، مما يكشف عن ثراء دلالي وعمق تعبير في الاستعمال القرآني ، حيث تتعدد الدلالات ضمن إطار لفظي واحد وفق ما يقتضيه المقام.

المبحث الخامس: علاقة الاشتمال في الإشارة الجسدية

1- علاقة الاشتمال في الإشارة الجسدية (الصلاة)

أورد القرآن الكريم بضع آيات التي تضمنت فيما بينها على علاقة اشتمال حيث يظهر فيها استعمال ألفاظ عامة تشمل معاني جزئية متعددة ومن بينها الصلاة التي تشمل في طياتها الركوع والسجود والقيام وغيرها من الحركات التي تعتبر جزءا منها وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ۝ ٢ ﴾² فالصلاة المقصود بها هنا الصلاة التعبدية من ركوع وسجود وقيام و تشهد، فسر ابن عاشور الآية: "... والظاهر من قوله: فإذا قضيت الصلاة أن المراد من الذكر من النوافل، أو ذكر اللسان كالتسبيح والتحميد ... ومعنى، فأقيموا الصلاة

¹ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التهمي الرازي ، مفاتيح الغيب _ التفسير الكبير ، ج 3، ص

169:

² النساء: 102 .

صلّوها تامة ولا تقصروها، هذا قول مجاهد وقتادة...¹ تتضمن الصلاة عدة هيئات تعبدية كما ذكرنا و ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾² ، وقد فسر أبو عبد الله القرطبي الآية : "... تقدم في أول السورة أنها فضلت بسجدين، وهذه السجدة الثانية لم يرها مالك وأبو حنيفة من العزائم، لأنه قرن الركوع بالسجود وأن المراد بها الصلاة المفروضة وخص الركوع والسجود تشريفا للصلاة".³

إذا تتجلى علاقة الاشتمال بين الصلاة والركوع والسجود، إذ تعد الصلاة هيئة شاملة تضم مجموعة من الأفعال التعبدية الجزئية المتكاملة، ويأتي الركوع والسجود في مقدمتها باعتبارهما عنصرين أساسيين للصلاة، فالصلاة لا تدرك حقيقتها إلا من خلال اجتماع هذه الأجزاء وترابطها وفق ترتيب مخصوص ومقصود شرعا، حيث تسهم كل عنصر في إتمام المعنى الكلي للعبادة وإبراز بعدها الروحي والخضوعي، ويعكس هذا التدرج من الكل إلى الجزء ومن الجزء إلى الكل وحدة النسق التعبدية في الإسلام، ويظهر مدى انسجام مكونات الصلاة في تشكيل دلالة شاملة قوامها التذلل والخشوع، مما يجعل العلاقة بين هذه العناصر علاقة تكامل واشتمال لا يمكن فصلها دون الإخلال بالمعنى العام للصلاة.

¹ ابن عثور ، التحرير والتنوير ، ج 1، ص: 188 – 189 .

² الحج : 75 .

³ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج1، ص: 98 .

الخاتمة

- في الختام توصل بحثي إلى جملة من النتائج من أبرزها :
- إن الحقل الدلالي يعد إطاراً منهجياً فعالاً في تنظيم المفردات والكشف عن العلاقات التي ترتبط بينها ، مما يسهم في فهم أعمق لبنية المعنى في اللغة العربية.
 - إن العلاقات الدلالية على غرار الترادف والتضاد والاشتراك وعلاقة الجزء بالكل إضافة إلى الاشتمال والتضمن ، تمثل أنساقاً مترابطة لا تعمل بمعزل عن السياق ، بل تتداخل فيما بينها لتشكّل شبكة دلالية متكاملة .
 - إن الاشتراك الدلالي في ألفاظ الإشارة الجسدية أسهم في تعدّد المعاني واتّساع الدلالة، بحيث يكتسب اللفظ دلالاته الدقيقة من خلال السياق القرآني.
 - حضور علاقة التضاد في بعض الإشارات الجسدية، حيث ساهمت في إبراز المعاني وتقوية الأثر الدلالي من خلال المقابلة بين الحركات والانفعالات المختلفة.
 - تبين أنّ علاقة الترادف في ألفاظ الإشارة الجسدية لا تقوم على التطابق التام، بل تختلف الألفاظ في درجات الدلالة والإيحاء بحسب المقام والسياق.
 - إن لغة الجسد تعد مكوناً دلالياً أساسياً في الخطاب ، وليست مجرد عنصر ثانوي ، حيث تسهم الإشارات الجسدية في توضيح المعاني وتجسيدها خاصة في القرآن الكريم .
 - إن القرآن الكريم يوظف الإشارات الجسدية بدقة وثراء دلالي ، بحيث تؤدي هذه الإشارات دوراً فعالاً في بناء المعنى وتعميقه وتكشف عن أبعاد لا يعبر عنها اللفظ وحده .
 - إن التراث العربي شعراً و نثراً قد وعى مبكراً لأهمية لغة الجسد واستثمرها في التعبير عن الأحاسيس والانفعالات، مما يعكس تكامل البعدين اللفظي وغير اللفظي في إنتاج الدلالة .

- إن تصنيف الإشارات الجسدية في القرءان الكريم وفق العلاقات الدلالية يبرز ثراء هذا الحقل ويؤكد أن العلاقة الواحدة قد تعمل أكثر من بعد دلالي حسب السياق وفي ضوء هذه النتائج ، يفتح هذا البحث المجال أمام دراسات لاحقة يمكن أن تتوسع في تحليل العلاقات الدلالية للإشارات الجسدية في نماذج أخرى من القرءان الكريم.
- ونحمد الله تعالى على توفيقه، ونسأله أن يجعل هذا العمل نافعاً ومقبولاً عنده.

قائمة المصادر والمراجع

● القرآن الكريم برواية ورش

● كتب

- أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب، دمشق العرب.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط 1429، 3/2008
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2005.
- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ت عبد الرحمن المطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1425هـ-2004م.
- أنطونيوس بطرس، المعجم المفصل في الاضداد، دار الكتب العلمية، مكتبة لسان العرب.
- البغوي الحسن بن مسعود الفراء، معالم التنزيل، 8م، ج، ط 4، المدينة المنورة، دار طيبة، 1997.
- حسام الينساوي، التوليد الدلالي، دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجرة الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء العلاقات الدلالية، مكتبة زهراء الشرق.
- حليلة قادري، التواصل الاجتماعي، دار المنهجية، وهران، الجزائر، ط 1، 2016.
- ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح عبد الله بن محسن، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجو للنشر، القاهرة ط 2، 2001.
- جلال الدين السيوطي، المظهر في علوم اللغة وأنواعها، تح، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار التراث، القاهرة، ط 3، دت، ج 1.
- جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، مادة شرك، مج 1، دار النوادر.
- فخر الدين الرازي، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكثير، مفاتيح الغيب.
- فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ج 21، دار الشروق للنشر، بيروت لبنان، ط 10، 1982.
- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دت.
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة ط 2.
- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، (دراسة تطبيقية) مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط 1/1999، 1419.
- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، تح محمد فايز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1996، ج 1.
- بن عيسى، عسوأربيط، الوجيز في علم الدلالة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2016.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1/1998، 1419.
- كليتون بيتر، لغة الجسد، ترجمة دار الفاروق، مصر، دار الفاروق، ط 1، 2005.

- محمد بن اسماعيل البخاري الجوفي، البخاري، الجامع الصحيح السند من حديث الرسول الله سننه وأيامه (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) دار الفيحاء، دمشق 1999 كتاب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح، رقم 1034.
- محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دار الثقافة والإعلام الشارقة، ط1، 2003م.
- محمد داود، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، دراسة دلالية ومعجم، دار غريب للنشر، 2006م.
- محمد رفعت زنجير، لغة الجسد في الشعر، قراءة أدبية بلاغية نقدية، الأولولة.
- محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002.
- محمد عمر الرازي، المحصول في علم الأصول، دت، الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة، الرسالة ط1418.3/1997.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1/1998، 1418.
- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1404/1984.
- مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، رقم ٢٦٦٦، دار إحياء الكتب العربية، ج4، ص2052.
- مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ، 1946م.
- مهدي عرعار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية 2007.
- أبو نواس الحسن بن هاني (199هـ)، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1962.
- المخطوطات
- جعفر السيد باقر الحسني، ظاهرة الأضداد والتضاد في اللغة العربية وأثرها في الدراسات القرآنية.
- مجلات ودوريات
- ريم بنت خالد عبد الله السقاف، لغة الجسد في السنة النبوية (لغة الأيدي انموذجا)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- عبد الله عودة، الاتصال الصامت، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد 112، 2010.
- عمار شلواي، العرب ونظرية الحقول الدلالية، مجلة المخبر، قسم الأدب العربي، جامعة خيضر بسكرة، العدد الثالث، 2006.
- محمد جاد الرب، نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، مجلة مجمع اللغة العربي، العدد 77، 1992.
- محمد شندول، قواعد العلاقات الدلالية وهندستها النظرية المعجمية، مجلة اللغة العربية، العدد التاسع والثلاثون.

- محمد ياسين عليوي شكري، علم اللغة النصي، أبحاث تطبيقية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، الطبعة الأولى 2022.
- وناسة كرازي، العلامات المصاحبة للخطاب النبوي الشريف، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلة 14، العدد 01، 2021.
- يسرى بنت حسن الصيدلاني، أثر السياق النفسي وإنتاج لغة الجسد "نماذج شعرية مختارة" مجلة العلمية بكلية الآداب، العدد 55.
- أطاريح الدكتوراه والمجستير
- أسامة جميل عبد الفتى ربايعه، لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة لنيل درجة الماجستير، قسم أصول الدين، جامعة النجاح، نابلس، 2010.
- كمال علوش، دلالات الحركة الجسمية في الخطاب القرآني، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 1434-1435هـ/2013-2014م.

الفهرس

الإهداء.....	ب
شكر وعرفان.....	ج
ملخص :.....	د
مقدمة.....	أ-د

الفصل النظري

الفصل الأول: العلاقات الدلالية والإشارة الجسدية.....	
توطئة:.....	7
المبحث الأول: الحقل الدلالي عند العرب والغرب (المفهوم).....	7
1- الحقل الدلالي عند العرب:.....	7
2- الحقل الدلالي عند الغرب :.....	9
المبحث الثاني : العلاقات الدلالية (المفهوم والأنواع).....	11
1- العلاقات الدلالية:.....	11
2- العلاقات الدلالية وأنواعها :.....	12
1-2- علاقة الترادف :.....	12
2-2 علاقة الاشتراك اللفظي :.....	13
3-2 علاقة التضاد:.....	14
4-2 علاقة الاشتمال:.....	16
5-2 علاقة التنافر:.....	17
6-2 علاقة الجزء بالكل:.....	17
7-2 علاقة التضمن :.....	18
المبحث الثالث: الإشارة الجسدية.....	19
1- الإشارة الجسدية (المفهوم) :.....	19

- 2- لغة الجسد في القرآن الكريم:.....21
- 3- لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف:.....22
- 4- مفهوم لغة الجسد في التراث العربي:.....25
- 1-4 في الشعر العربي:.....25
- 2-4 مفهوم لغة الجسد في النثر العربي : 27

الفصل التطبيقي

الفصل التطبيقي: العلاقات الدلالية في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية في القرآن الكريم (دراسة نماذج).....

توطئة:.....31

المبحث الأول: علاقة الترادف في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية.....31

1- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدالة على الندم و الحسرة (عض اليدين، تقليب الكفين):

.....31

2- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدال على الخوف والفرع (زيغ البصر ، دوران الأعين) : 32

3- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدال على الذل والخضوع والانكسار (نكس الرأس . الإهطاع

و الإقناع) : 34

4- علاقة الترادف في الإشارة الجسدية الدال على الاعتراض و التكبر (ثني العطف والتولي) 35

المبحث الثاني: علاقة التضاد في حقل ألفاظ الإشارة الجسدية 37

1- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على الإشراق والسرور والشقاء (سمة الوجه بين نضارته

وبسره):.....37

2- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على التواضع والتكبر (مثنى الهوينى ومثنى المرح):.....39

3- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على الاستقبال والإعراض (الإقبال و التولي دبرا):.....40

4- علاقة التضاد في الإشارة الجسدية الدالة على الحزن والفرح (ملمح البكاء وملمح الضحك):.....42

المبحث الثالث: علاقة الجزء بالكل في الإشارة الجسدية.....43

1-علاقة الجزء بالكل في الإشارة الجسدية الدالة على الإعراض والخوف وأيضا الغيظ والتحسر	
(وضع الأنامل والأصابع في الأذن):.....	43
المبحث الرابع: علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية	45
1-علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية الدالة على الإذاء والإسراف (بسط اليد)	45
2-علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية الدالة على التعب والتضرع والاستهزاء والسخرية (القعود): ..	47
3-علاقة الاشتراك في الإشارة الجسدية الدالة على وجوب الطهارة وعلى جهل الكافر (اللمس):.....	48
المبحث الخامس: علاقة الاشتمال في الإشارة الجسدية	50
1-علاقة الاشتمال في الإشارة الجسدية (الصلاة)	50
الخاتمة	52
قائمة المصادر والمراجع.....	55
قائمة المصادر والمراجع.....	58
الفهرس	